مكتبة المغامرات

١٧

المطاردة

عمار المطلبي



مكتبة المغامرات

١٧

المطاردة

ترجمة

عمار المطلبي

تصميم الغلاف للفنان : ابراهيم سمرة

زائران

قال (بول) وهو يخلع معطفه ويفرك كفّيه :ـ « صباحٌ باردٌ آخر ياسيد آدم » .

فتطلع اليه السيد آدم من مكتبه وأجاب : «نعم ، إنّها باردة ... باردة دوماً في كانون الأوّل» .

لقد جاء بول ماشياً إلى المكتب كالمعتاد ، وعلى الرغم من أنّه يملك درّاجة بخارية ، فلم يكن يستعملها في أوقات العمل إذ كان يسكن في الجانب الآخر من (بارفورد) على بعد بضعة مئاتٍ من الامتار من مكتبه الذي يعملُ فيه .

وبدا كلّ شيء هادئاً ذلك الصباح ... أجاب بول على عدّة استفساراتٍ بالتلفون ، ولم يكن هنالك زبائن ، فأنّ بيع البيوت يأخذ منه وقتاً طويلاً .

حين ارتفع النهار ، قام بول وصنع لنفسه كوباً من القهوة ، وراح وهو يرتشفها ، يقرأ في الصحيفة المحلّية · وكان في تلك الصحيفة إعلان عن حفلة الرقص التي تقام لاسبوعين خلال أعياد الميلاد ·

تساءل بول إنْ كانت «آن ماكدونالد» ستحضر الحفلة هذا العام ·· لقد اصطحبها معه إلى حفلة الرقص في السنة الماضية ، أمّا الآن ، فمن المؤكّد أنّ «ميك سيموندز» سيكون معها ·

ولم يكن بول يحبّ «ميك سيموندز» هذا ، ولم يفهم لِمَ تختار فتاة لطيفة مثل «آن رجلاً كـ «ميك» · ولم يكن ميك قد تجاوز من العمر الحادية والعشرين ، ومع ذلك كانت لديه سيارة رياضية ، وكان يرتدي افخر الملابس وأثمنها

من أين حصل على المال ؟ ··· لم يعرف بول جواباً لهذا السؤال ، لكنّه لم يكن ليطمئنّ إلى سلوك «ميك» ·

وإذْ كان مستغرقاً في أفكاره ، دخل إلى المكتب شخصٌ ما ، فرفع بول عينيه عن أوراقه وتطلّع ، فرأى لدهشته (آن) و (ميك) واقفين امامه فقام وخطا إلى الامام ، وهو يقول :

ـ «صباح الخير آنسه ماكدونالد ···· صباح الخير سيّد سيموندز»

ابتسمت «آن» لنفسها وفكّرت ان بول بدا متحفظاً هذا الصباح وهو يخاطبها بـ «آنسه» · لقد اعتادت أن يخاطبها بأسمها مجرّداً ، وكانت تراه دوماً حين تلتقي به في نادي الشباب أو في قاعة الرقص ، وقد ارتدى كنزةً صوفيّةً وبنطلوناً من الجينز · أمّا الآن فهو يرتدي بدلةً فاخرةً أنيقةً جدّاً ·

قال ميك مبتهجاً : ـ «أبول ؟ ·· مرحباً ·· لقد جئنا لنلقي نظرةً على عقاراتك ·· مزرعة رالي ·· أتعرفها ؟ تلك التي تقع في منتصف الطريق بين هذا المكان وغابة (بيري) » ·

إندهش بول وتساءل لِمَ يرغب شخصٌ مثل «ميك سيموندز» في شراء مزرعة رالي ، فتلك المزرعة تبعد ثمانية اميال عن بارفورد ، وبالاضافة لذلك فإن بيت المزرعة قديمٌ جداً وفي حاجة لكثيرٍ من التصليحات ·

قال ميك وقد نفذ صبره : ـ «حسن ، أنستطيع أن نذهب ونلقي نظرة على العقار ؟ ··· فأنا وصديقتي نحبّ أن نرى المزرعة تلك» ·

كانت الطريقة التي تكلّم بها ميك لاتعجب بول ، فقد كان يتحدث بقوةٍ وخيلاء يُظهر أنّ (آن) قد أصبحت صديقته ·

وقد أدرك ذلك بول ، ولكنّه لم يقل شيئاً ، بل استدار نحو السيد أدم الذي كان منكباً على عمله وقال :

- « سيّد آدم ، من فضلك ، هل أستطيع أن أحصل على مفاتيح مزرعة رالي ، لديّ زبونان يودّان إلقاء نظرة على العقار » .

أجاب آدم : - « بالطبع يابول .. المفاتيح فوق ذلك المكان تأكّد ، حين تغادر ، من إغلاق جميع أبواب بيت المزرعة ، فلا نحبّ أن ينام في البيت غريب» .

قال بول : «حسن ، سيد آدم» ... ثمّ أخذ المفاتيح ، والتقط ملفاً خُطّ فوق غلافه عبارة «مزرعة رالي» ، ووضعه في حقيبته الشخصية :

وعاد بول يسأل : « هل أستطيع أن أستخدم سيّارتك لأوصل الزبونين إلى العقار ؟ » .

: - « نعم بالطبع » .

فقاطعهما ميك سيموندز قائلاً :- « لانحتاج إلى سيّارتك ... سنذهب في سيّارتي فهي أسرع ! » .

وتطلع إلى أن فألفاها تبتسم بعصبيّة .. هي تعرف ان ميك فخور بسيارته وبكلّ الأشياء التي تخصّه ، لاينى يتحدث عن نفسه وعن سيارته ونقوده .. وهاهو الآن يفكر في شراء المزرعة .

وفكّرت (آن) إنّه لم يتحدث قط عن الزواج . وتساءلت ، غير واثقة ، إن كان سيطلب منها ذلك . ولم تكن متأكدة إن كانت تريد أن تكون زوجة لـ (ميك سيموندز) . ثم تطلعت إلى بول وفكّرت أنه يختلف كثيراً عنه . لقد بدا هادئاً جاداً وهو يفتح الباب .

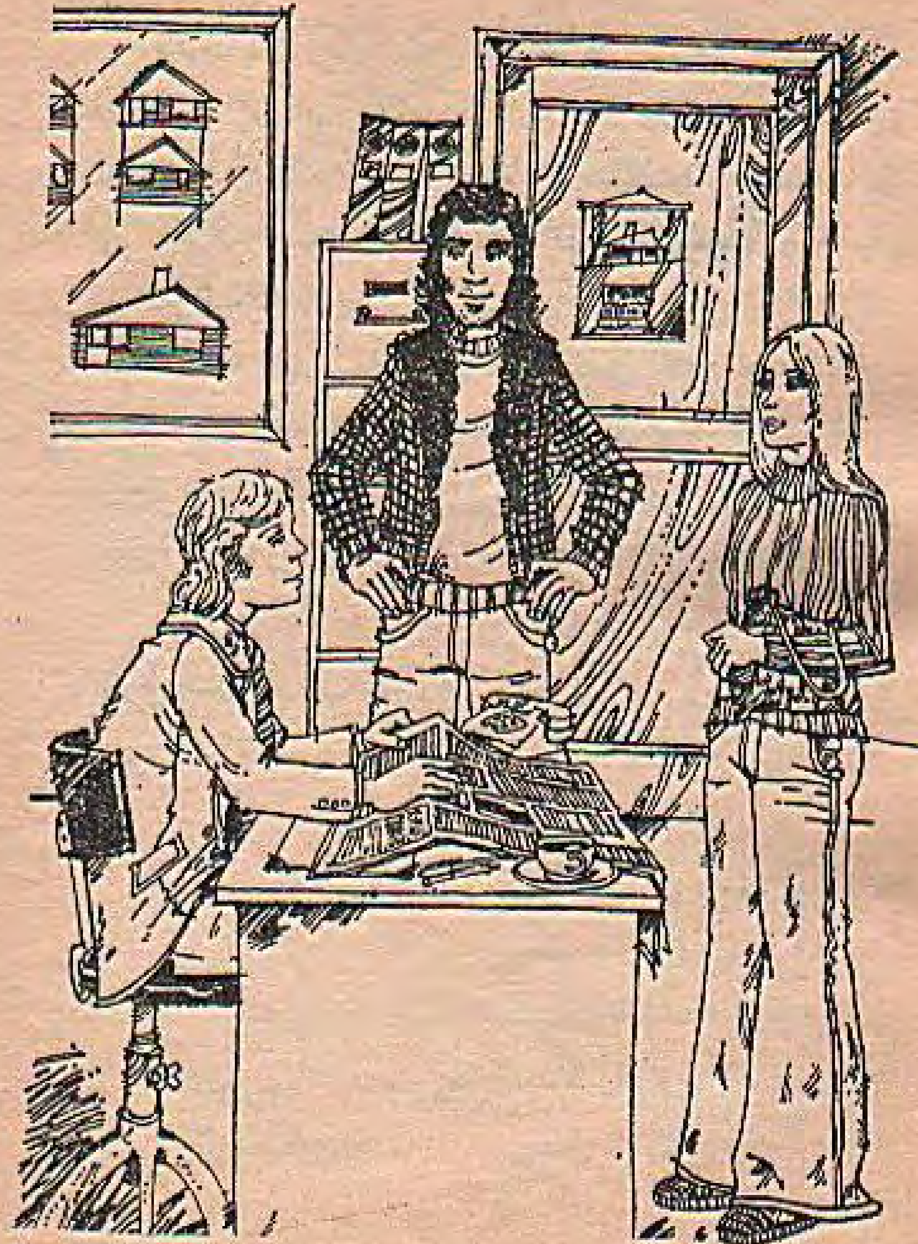
خطا الثلاثة نحو السّيارة .. جلس بول في المقعد الخلفيّ . أما ميك وآن فأتخذا مكانيهما في المقدمة .

ولم تمض سوى لحظة حتّى كانت السّيارة تقطع الطريق المفتوح مسرعة نحو مزرعة رالي ! .

المزرعـــة

لم يستمتع بول بالذهاب إلى مزرعة "رالي" ، فالسيارة صغيرة والمكان ضيّق · وبدت له (أن) متوترة الاعصاب حين كان ميك يقود السّيارة بسرعةٍ كبيرة · أخيراً وصلوا الى مزرعة رالي ·

كان بيت المزرعة يقع خلف سياجٍ طويلٍ عالٍ ، على جانبه ، وعلى بعد خمسين متراً كان يقوم مخزنٌ كبيرٌ للغلال · وثمّة حظائر أخرى تقوم خلف ذلك البيت ··· قاد ميك السّيارة نحو البّوابة المفتوحة ، وهبط إلى داخل المزرعة · كان عمر البيت اربعمائة سنة ، ولم يكن في حالةٍ جيّدة ، فقد تصدّعت المداخن وكان السقف بحاجة إلى التصليحات ، وفكّر بول ثانية إنّ هذا البيت القديم غير ملائمٍ لرجلٍ مثل «ميك سيموندز» ، فهو مولعٌ بالأشياء العصرية الحديثة ·



ولم يكن أمامه إلا أن يؤدي عمله ، ففتح الباب الأماميّة وتبعه الأثنان إلى داخل البيت ·

هتفت أن مسرورة : « آه ··· ميك ··· إنّه بديع ··· انظر إلى ذلك الموقد القديم » ·

هزّ ميك رأسه ، ولم يبدُ عليه الاهتمام ، بل راح يمشي من غرفة الى غرفة وهو يتطلع متفحصاً كل شيء · ثمّ صعد السلّم فتبعه پول وأن ·

قالت « أن » ، لـ « پول » حين كانا يصعدان السلّم : ـ «أود أن لايبعد البيت كثيراً عن القرية ·· إنّه مكان متوحد وليس بقربه بيوت أو مخازن» ·

فوافقها پول فرحاً وقد شعر أنها لم تكن راغبة في العيش في هذا المكان · وقال : أنت على حقّ ، إنه أشدّ وحدة من أن يُسكن فيه ، وهو باردٌ جداً ، وكبيرٌ جداً على اثنين ! ·

فتطلعت (آن) إليه بسرعة وقالت :ـ «لا أعرف مالذي تفكر فيه ياپول تايلور ؟ لكنّنا لسنا في صدد الزواج ! ·· إنّ ميك يهتمّ بهذا المكان ولا أعرف لماذا ! ·· ذلك كلّ شيء» ·

قال پول :ـ « لا شئ ·· لا شئ يا (آن) » ·

ثم أسرع إلى غرفة النوم حيث كان ميك هناك · تطلع پول إلى ميك وتساءل : « حسن هل ترغب بهذا البيت ؟ » ·

أجاب ميك :ـ «إنّه جيّد · لكنّي لم أره كلّه لحد الآن، أليس كذلك ؟ كم هي مساحة الأرض ؟» ·

فتح پول حقيبته الشخصيّة وأخرج الملفّ الذي جلبه معه من المكتب، ثم أخرج خارطة البيت وفرشها على الأرض وقال : « ها هي ·· والآن تستطيع أن ترى بالضبط كم هو حجم المزرعة » · ثم راح يؤشر باصبعه على الخارطة ويقول :

ـ « انظر ·· هناك البيت، وتلك هي المخازن، ذلك هو مخزن الغلال، والخطّ الذي تراه هو حدود المزرعة · منذ وقتٍ بعيد، كانت مساحة المزرعة خمسين فدّاناً، أمّا الآن فهي أربعة فدادين ·· إنها عقارٌ كبيرٌ بالنسبة لهذه الأيام » ·

لم يجب ميك بشئ، وخرج يتفحص بقيّة الغرف· ثم هبط السلّم فتبعته آن، وخلفها كان پول ·

أسرع ميك إلى داخل الغرفة الخلفيّة، وكانت تلك غرفة واسعة، لها شبابيك على الطراز الفرنسي وتفتح كالأبواب على حديقة البيت ·

بقي ميك لوحده بضع ثوانٍ، فأسرع يسحبُ السقّاطات أعلى وأسفل الأبواب. وحين دخلت آن استدار بسرعة ، غير متأكد ان كانت رأته أم لا، وابتدرها مبتسماً بقوله:ـ إنّه ليس سيئاً هذا البيت القديم ! أليس كذلك ؟ ..... حقّاً إنّه يحتاج، كما قال صديقك، لكثير من التصليحات، لكنّ من الممكن أن يكون بيتاً لطيفاً .. بيتاً لطيفاً جداً .

قالت آن :ـ « إنه يكلّف الكثير من المال ياميك، ثم إنّك لا تحتاج لأن تعامل بول بتلك الطريقة .. إنّه لم يعد صديقي، فقد توقفت عن الخروج معـه، حين طلبتَ أن تخرج معي ».

ضحك ميك وقال :ـ « إنها مزحةٌ يا (آن)، فها أنذا أرى انّ بول شخصٌ ممل، ولا أفهم كيف كنت تخرجين معه ! ... إنّه لا يستطيع أن يعتني بفتاةٍ كما أفعل أنا ؟ ... أليس كذلك ؟» .

أجابت آن غاضبة : « انظر .. ياميك سيموندز .. إنّك قاسٍ جداً، فأنت لا تعرف بول .. إذا كنت تريد الحقيقة أعتقد .. » . وسكتت (آن) فقد دخل بول في تلك اللحظة إلى الغرفة، ولم يظهر عليه أنّه سمع شيئاً من الحديث .

تساءل بول :ـ « حسن .. سيّد سيموندز .. هل رأيت المكان بما فيه الكفاية ؟ هل قرّرت شراء مزرعة رالي ؟ » .

أجاب ميك :ـ « كلاّ، لم أقرر بعد .. أريد أن أرى الآن بقيّة البنايات والحظائر والمخازن التي في الخارج كلها » .

تطلع (بول) و (آن) إلى بعضهما باندهاش، وتساءلت (آن) :ـ «ميك .. لمَ تريد رؤية تلك المخازن القديمة؟ إنك لا تفكر أن تكون فلاحاً .. أليس كذلك؟» .

أجاب ميك ببرود :ـ « ذلك شأني ! » .. ثمّ استدار ناحية بول وقال :ـ «والآن ؟ اتنوي أن تُريني بقيّة العقار، أم لا ؟ تلك هي مهنتك، فأنت سمسار عقارات .. أليس كذلك ؟» .

كاد الغضبُ يعصف ببول، لكنّه تمالك نفسه وتذكر انّ ميك سيموندز ليس إلاّ زبوناً، وعليه أن يكون مهذّباً مع الزبائن ولو أساءوا إليه، فلم يقابله بقسوة ، بل قاده إلى خارج البيت. كانت (آن) مخيبة الأمل محزونة، وودّت لو غضب بول مع ميك ...

لمَ لم يقل شيئاً ؟ لقد كانت أحبته أكثر لو أنّه أظهر شجاعةً وحزماً .

في الخارج، تمشى الثلاثة نحو بقيّة المخازن والبنايات، وهم يرتجفون من برد كانون .

كانت الأرضُ مغطّاة بالجليد، فبدت جميلة بيضاء. لكنّ ميك لم يكن مشغولاً بالجمال، بل أسرع عبر الفناء ودخل إلى مخزن الغلال. وذهب بعد ذلك إلى المخازن الأخرى وتطلّع حولها مليّاً.

تطلّع بول وآن إلى بعضهما مندهشين، وتعجّب كلاهما من إهتمام سيموندز بتلك البنايات التي تحيط بمزرعة رالي .

أخيراً كان سيموندز مستعّداً لمغادرة المكان، فاستدار نحو (بول) و(آن) اللذين وقفا قرب الباب الأماميّة وقال :

ـ «حسن .. لقد رأيت كل شئ، والآن فانّي أحتاج لبضعة أيّام قبل أن أقرر» .

أغلق بول الباب الأماميّة، ووضع المفاتيح في جيبه، ثم ذهب الثلاثة نحو السيّارة . لم يتحدث الثلاثة خلال العودة بشئ .. كانت (آن) غارقةً في أفكارها فلم تتفوه بشئ .. لقد لاحظت أنّ

ميك قد سحب سقّاطات الشبابيك ولم يكن يريدُ أن يراه أحد وهو يفعل ذلك . وتملكتها الدهشة لذلك وتساءلت لمَ أراد أن يفتح شبابيك ذلك البيت الوحيد . وإذ كانت مستغرقةً في تلك الأسئلة وصلت السيّارة إلى (بارفورد)، وتوقفت أمام مكتب آدم للعقارات. وخرج بول منها .

صاح ميك : « سأخبرك بالتلفون خلال أيّام قليلة حين أصل إلى قرارٍ حول الموضوع » .

لوّحت (آن) بيدها لـ (بول) الذي وقف يراقب السيّارة وهي تختفي . ثمّ استدار ودخل إلى المكتب .

السر

أجهد (بول) نفسه في العمل بقية اليوم. وكتب بعد الظهر عدة رسائل تتعلق بالعقارات . وكان على الآنسة (فلون)، وكانت سكرتيرة تأتي إلى المكتب ثلاث مرات في الأسبوع، أن تطبعها غداً على الآلة الكاتبة . في اللحظة التي أراد فيها بول أن يغادر المكتب ذلك المساء، تذكر فجأة أنه قد نسي أن يعيد الملف الذي يتعلق بمزرعة رالي ..

سمع السيد أدم لهاث بول فنادى : « أثمة خطأ يابول ؟ » .

فأجابه :ـ « كلا .. كلا .. ليس ثمة شئ ياسيد أدم » .



لقد كان بول منزعجاً، ولم يكن يريد أن يعرف رئيسه أنّه أهمل في واجبه، و هو يعرف أين ترك الملفّ، لقد نسيهُ في غرفة النوم، حيث رأى « ميك سيموندز » خارطة المزرعة ·

نظر بول إلى ساعته وفكّر أن ليس ثمّة حاجة للذهاب وجلب الملفّ الآن ·· إنّه سيكون بأمانٍ هناك، فقد كان باب المزرعة مغلقاً حين عادوا إلى (بارفورد) · وقرر أن يغادر بيته في الصباح الباكر ويذهب على درّاجته إلى المزرعة، ثمّ يعود بالملفّ إلى المكتب مباشرةً· وبذلك لن يعرف السيد آدم أنّه قد نسيه هناك · وإذ كان مدير المكتب مستغرقاً في قراءة بعض الأوراق، أخذ بول مفاتيح مزرعة رالي وخبّأها في جيبه،

وقال وهو يغادر المكتب : «أسعدت مساءً يا سيّد آدم» ·

أجاب المدير وهو يتطلع إليه : « أسعدت مساءً يا بول ·· نراك غداً ·

في الخارج خيّم الظلام، وراحت مصابيح المخازن تُلقي بأضوائها على العشب، وكان البعض من تلك المحلاّت قد زيّن إحتفالاً بأعياد الميلاد، رغم أنها لن تحلّ إلاّ بعد ثلاثة أسابيع ! · كان الهواء بارداً، فحث بول خطاه مُسرعاً، واشترى كعادته صحيفة

المساء المحلية · وإذ استدار نحو شارع الكنيسة، إذا به يصطدمُ بشخصٍ ضخم، ولم يكن ذلك الشخص إلاّ «آرثر شبَرده»، رجل شرطة بارفورد الوحيد، والذي كان يعرف تقريباً كلّ شخصٍ من بين الخمسمائة الذين يسكنون القرية · وكانت تلي المصرف ويطل على الساحة بناية تشعّ منها عبارة مضاءةً زرقاء : « مركز البوليس » ·

ابتدره بول قائلاً :ـ « أسعدتَ مساءً يا آرثر » ·

أجابه رجل الشرطة :ـ « أسعدت مساءً يا بول ·· أراك في عجلةٍ من أمرك هذا المساء ·· أنت على موعدٍ مع صديقتك ·· أليس كذلك ؟ » ·

هزّ بول رأسه وقال :ـ « ليس كهذا الحظّ !·· أتوقع أن أذهب إلى نادي الشباب » ··

قال رجل الشرطة وهو يتابع طريقه :ـ « متّع نفسك يابول » · في الليل ، لم تكن هناك إلاّ أشياءً قليلةً يقضي بها المرءُ أوقاته في بارفورد ·

فثمّة نادٍ للشباب إنْ كنت تودّ الاستماع أو الرقص على أنغام الموسيقى · لكنّ أقرب سينما أو مسرحٍ كانت تقع في «جلوستر» على بعد خمسين ميلاً من بارفورد !· وكانت هناك برامج

التلفزيون على الدوام، لكنّ بول وجدها مملّة تبعث على السأم .

إنّ بول يفهم لِمَ تُسَرّ فتاة مثل « آن مالكدونالد » للخروج من القرية مع ميك، فأنّ سيّارة سريعةً أفضلُ من درّاجةٍ بخاريةٍ باردة ! . وفي « جلوستر » يوجد الكثير من المطاعم الفاخرة وقاعات الرقص، لكنّها تتطلب رجلاً لديه الكثير من النقود. وكان ميك سيموندز يملك الكثير فعلاً .

في تلك الأثناء، وصل بول إلى بيته، ووجد أمّه وأباه يتفرجان على التلفزيون، فهيأ لنفسه عشاءً خفيفاً، وخرج مسرعاً نحو نادي الشباب .

في الصباح التالي إستيقظ بول في السادسة والنصف، وبعد أن تناول فطوره على عجلٍ، قاد درّاجته متجهاً نحو مزرعة رالي . كان الطريق خالياً في الصباح، فقاد بول درّاجته بسرعة تسعين كيلومتراً في الساعة، ثم أبطأ من سرعته بسبب الجليد، ولم تمض عشر دقائق حتّى كانت مزرعة رالي تلوح في البُعد !

وصل بول إلى البوّابة في نهاية الطريق إلى المزرعة، ورأى الطريق مغطىً بحفرٍ مليئة بالماء المتجمد، فقرّر أن يترك درّاجته ويتمشى إلى البيت الذي يبعد مائة مترٍ فقط . أسند بول درّاجته على السياج، وتسلق البّوابة وهبط نحو الطريق. وفجأةً صكّت

سمعه ضجّةٌ غريبة، فقفز مندهشاً. لكنّه أدرك بعد ذلك أنها لم تكن الا حمامات طارت من الحقل ! . ثم وصل إلى الفناء الذي يقع أمام البيت. وفجأةً تسمّر في مكانه ! على الثلج الذي غطّى الأرض، لمح بول آثار عجلاتٍ كبيرة جداً فراح يُمعن النظر فيها . ووجد أنّ تلك العلامات علامات إطاراتٍ أكبر بكثير من إطارات سيّارة سيموندز، وذلك يعني شيئاً واحداً : إنّ مركبةً كبيرةً قد جاءت إلى المزرعة أمس خلال الليل، بعد سقوط الثلج !

وتملكه الفضول وهو يرى أنّ الآثار تقود إلى الفناء الذي يقع خلف البيت. ولم تكن ثمّة آثار أخرى. وهذا يعني انّ العربة لا تزال هناك . رجع بول قريباً من السياج، وقرّر أن يتفحص المكان، فزحف خلال فتحةٍ في السياج، ومشى بحذرٍ خلفه إلى أن وصل إلى الفناء .

أصبح الآن مخزن الغلال أمامه، وكان يخيم عليه السكون. فانسلّ بول حوله، ووقف في الزاوية يراقب البيت الذي لم يُظهر علامةً ما تدلّ على الحياة . تحرّك (بول) نحو باب المخزن. كان البابُ الضخم مسدوداً لكنّه لم يكن مقفلاً، فسحبه بول قليلاً وتطلع إلى الداخل. فلم يستطع أن يرى في البداية شيئاً بسبب الظلام .



وحين بدأت عيناه تميزان الأشياء شهق وهو يرى في داخل المخزن شاحنة كبيرة رمادية اللون. فتطلع إليها مندهشاً وتساءل : « ترى من يوقف مثل هذه الشاحنة الكبيرة في مخزن في مزرعة فارغة ؟ وأين هم الذين جلبوها إلى هذا المكان ؟» .

اكتشـــاف

إنسلّ بول إلى باب المخزن وتطلعَ إلى الخارج. ثمّ قررّ أن يلقي نظرةً حول المكان. وكان على بعد ثلاثين متراً من الباب الخلفيّة للبيت .

لم تظهر من البيت حركة تدلّ على أن أحداً ما قد رآه، فركض باتجاهه ووقف عند الباب الخلفيّة .

جرّب بول الباب ووجده، كما توقع، مقفلاً. فأخرج من جيبه حزمة المفاتيح التي أخذها من المكتب مساء أمس. وأدار المفتاح وفتح الباب بهدوء وسكون، وانسلّ إلى داخل البيت. ثم توقف يصغي وينصت لكنه لم يسمع شيئاً. فاغلق الباب وراءه بهدوء

وانسلّ عبر المطبخ الفارغ الى رواقٍ قصير ينتهي عند قاعة الجلوس. كان باب القاعة موارباً فجأة .. توقف بول .. فمن الداخل تناهت إلى سمعه أصوات .. أصوات رجال !؟ ..

وقف بول وأنصت .. كان هناك رجلاً يتحدث ! وسمعه يقول :ـ « سوف نقتل ثلاثين، وبعد ذلك نُسرع خارجاً .

فاندهش بول .. لقد ميّز الصوت في الحال .. إنه صوت ميك سيموندز !!

وسمع بول رجلاً آخر لم يميزه يقول : « نستطيعُ أن نقتل أكثر من ذلك. فالشاحنةُ تستطيع أن تحمل خمسين على الأقل .. ولا أحد سيسمعنا في ذلك الوقت من الليل . سيكون لدينا المزيد من الوقت لتحميل الشاحنة !! » .

وقال صوتٌ ثالث :ـ « أعتقدُ أنّ علينا أن نقتل ثلاثين ونحملهم، فأن لم يهدد أمننا أحد فنستطيع عند ذلك أن نقتل المزيد » .

عند الباب كان بول يرتجف من الخوف والتأثر .. إنّ هؤلاء الرجال قتله . وعليه أن لا يدعهم يقبضون عليه . لكنّه قرّر أن ينتظر بضع ثوانٍ أخرى، علّه يسمعُ مزيداً من خططهم، فيذهب

عند ذاك لمساعدة الناس وإيقاف هؤلاء القتلة . وعاد بول يصغي ثانية، فسمع ميك سيموندز يتكلم :

- « انظر .. توم .. إن بيت (مانون) لا يبعد سوى كيلومترين عن هذا المكان، وحين تطلق النار فسيهب من في ذلك البيت ليرى ما الذي حدث. ولن يكون أمامنا سوى عشرين دقيقة لتحميل الجثث .

قال ذلك الرجل الذي يُدعى توم :ـ « وكيف ستعرف أنهم سيأتون ؟ ربما تُسمعُ الطلقات، لكنّ أحداً لن يعرف ما الذي حدث !.. لا أحد سيعرف اننا هنا نقتل الغزلان . كيف سيعرفون؟ ثم إنّ أمامنا وقتٌ طويلٌ قبل أن يصل أحدٌ إلى هذا المكان» .

قال ميك سيموندز :ـ ذلك خطرٌ جداً .. أنظر .. لديّ فكرة أخرى .. سنقتلُ خمسين غزالة، وسنحمل ثلاثين ونكون مستعدّين لمغادرة المكان فـأن كان كلّ شيء على ما يُرام فسنحملُ البقيّة ونقود الشاحنة عند ذاك إلى لندن مباشرة » .

وسمع بول الرجلين الآخرين يوافقانه الرأي .

قال توم :ـ « أنا موافقٌ على ذلك ياميك .ولا تنسَ اننا سنقبض عن كلّ غزالةٍ خمسين باوناً، فأذا بعنا خمسين غزالةً فسنقبضُ ألفين وخمسمائة باوناً، ويكون لكلٍّ منّا أكثر من ستمائة من الباونات » .

خطا بول بسرعةٍ إلى الخلف، فقد ظنّ انّه سمع وقع أقدام من خلفه، فتحرّك عائداً عبر الرواق. وفجأةً، ظهر شخصٌ في النهاية البعيدة. كان ذلك الشخص رجلاً ضخم الجثّة قبيحاً ومندهشاً.

وقف الاثنان بضع ثوانٍ يتطلعان إلى بعضهما. تحرك بول أوّلاً واستدار راكضاً عبر المطبخ إلى الباب الخلفيّة وفتحها واندفع خارجاً. وقبل أن يصل الرجل عاد بول وأغلق الباب بعنف وأحكم غلقه بالقفل. وسمع بول الرجل وهو يسحب مقبض الباب ثم سمعه وهو يركضُ عائداً إلى الداخل . وفكّر بول بسرعة .. إنّه لن يستطيع أن يقطع الطريق جرياً نحو درّاجته البخاريّة، سيخرج الرجل في لحظةٍ ما من الباب الأماميّة ويقبض عليه. ولذلك فأنّ عليه أن يركض ويختفي في مكانٍ ما .. لكن .. أين سيختفي ؟ .. تطلّع حوله وقرر أن يختفي في مخزن الغلال. فمن هناك يستطيعُ، إن لم يره أحد، أن يهرب عبر الحقول التي تقع خلف المخزن : بدأ بول يركض، وحين وصل إلى زاوية

الخزن، سمع وراءه صيحات، فتطلع وراءه عبر الفناء، فرأى رجلين يتعقبانه .. رجلين خطرين قاسيين ! ...

وكانت هناك حظيرة صغيرة ذات سقف مسطح، مبنية أمام الواجهة الخلفية لمخزن الغلال. فتسلق الحائط وجذب نفسه واستلقى بهدوء على سطح الحظيرة . انتظر هناك واصغى .. فلم يستطع أن يسمع شيئاً .. وراح يفكر فيما رآه ! لقد اتضحت الأمور الآن !!

أربعة رجال، قادهم ميك سيموندز نحو مزرعة رالي خلال الليل، حيث يوجد في حديقة رالي القريبة قطيعٌ كبيرٌ من الغزلان. وهؤلاء الرجال ينوون أن يصطادوا خمسين غزالة، ثم يحملوها في الشاحنة إلى لندن. وفي لندن سيمنحهم شخصٌ خمسين باوناً لكل حيوان. وبول نفسه يعرف انّ لحم الغزال يكلّف الكثير من المال في مطاعم لندن .. إنّها خطةٌ بسيطة، ولانها كذلك، فربّما لاقت النجاح. وفكّر بول في شيء آخر. لقد أدرك الآن لمَ كان ميك سيموندز مهتماً بمزرعة رالي، وعرف الآن انّ ميك لم يكن يريد أن يشتري المزرعة قطّ وكل ما أراد هو أن يجد مكاناً لغارته. وكانت مزرعة رالي تفي بالغرض تماماً. فهي خاليةٌ ووحيدة، وهي قريبة تماماً من حديقة رالي. وخمّن بول أنّ ميك قد فتح باباً أو شبّاكاً يوم أمس، فدخل الرجال الى المزرعة بسهولة .

والآن .. عرف بول لم اصطحب سيموندز معه (أن ماكدونالد) يوم أمس. فأنّ من غير المعتاد أن يفكر شابٌ وحيدٌ بمزرعة كبيرة، لكنّ رجلاً يريد الزواج يستطيع أن يُلقي نظرة على عشر مزارع، ولن يثير ذلك ريبةً أو شكاً. ولم يكن ميك ينوي الزواج حقاً، لكنّه خدع ان وخدع بول أيضاً. فجأة، سمع بول تحته وقع أقدام ، وتناهت إلى سمعه أصواتُ الرجال كان هناك رجلٌ يقفُ تحت الحظيرة .

"بول" في مأزق

صاح صوت :ـ « دعنا نفتش يا بيرني .. الصبيّ هنا في مكانٍ ما !.. زحف بول إلى حافّة السطح وتطلّع إلى الأسفل .. كان أحد الرجلين يقف على بعد بضعة أمتار منه !..

فكّر بول بالهروب وإخبار الشرطة. وعرف إنّ هؤلاء الرجال سيحاولون إيقافه، وربّما حاولوا قتله. لذا كان عليه أن يعمل، على وجه السرعة، شيئاً ما .

تحرك بول بهدوء إلى طرف السطح وقفز من هناك إلى الاسفل منقضاً بكلّ قوّته على الرجل. فوقع الرجل، وفوقه كان بول ! .

نهض (بول) واستدار راكضاً نحو السياج، بينما كان الرجل خلفه لا يزال مطروحاً على الأرض ! . ومن خلال السياج إستدار وتطلع وراءه، فرأى أحد الرجلين يصل إلى الحظيرة، فعاد يركض ثانية. لم يكن قد قطع سوى عشرين متراً حين توقف فجأة.

لقد رأى الرجل الثالث آتياً عبر الطريق من البوّابة وهو يقود درّاجته البخارية. وأسقط في يد «بول» فهو لن يستطيع بعد الآن أن يستخدم درّاجته ويهرب .. لقد وقع في المصيدة !! فثمّة رجلان يقفان قرب السياج وثالث يقف قرب البوّابة !..

ركض «بول» عائداً باتجاه مخزن الغلال. وفي إثره كان أحد الرجال، ملوّحاً في يده بمذراة ! . وبالرغم من أنّ الرجل بدا قاسياً عنيفاً، لكنّه لم يكن يستطيع أن يركض بسرعةٍ وسهولة فقد دخّن كثيراً وشرب كثيراً فما كان لائقاً جسمه للركض. وعلى النقيض كان بول، فوصل بسرعةٍ إلى باب المخزن .

في داخل المخزن، كان الظلام مطبقاً، فركض واختفى خلف الشاحنة ..

وهو في مكانه، فكّر أنّ الرجل سيصلُ في ثوانٍ، ومعه المذراة. فتطلع حوله باحثاً عن شيّ يدافعُ به عن نفسه. فلم يجد سوى عصاً خشبية، فالتقطها ومكث ينتظر .

وفجأة، تناهى إلى سمعه وقعُ أقدامٍ قُربَ مخزن الغلال ثمّ بدأ الباب يُفتح ببطء، فشعر بالخوف والتوتر.

صاحَ الرجل :ـ « أعرفُ أنّك هناك أيها الصبيّ .. لا تظنُّ إنّك تستطيعُ الهرب، أتستطيع ؟! » .

لم يتحرك بول، بل بقي خلف الشاحنة وفي يده العصا. ثم بدأ الرجل يتجه نحوه ببطء، فحبس بول أنفاسه ورفع العصا. وعلى حين غرّة انطلقت صيحةٌ واندفع الرجلُ خلف الشاحنة وهو يلّوح لبول بالمذراة. ثم قال وهو يحدّجه بنظرةٍ قاسية :ـ « حسن، أيها الصبيّ، ستتمنى الآن أن لو لم تقفز فوقي » .

وعاد يلوح بالمذراة ثانية، فتحرك بول مبتعداً. وإذْ ركض الرجل وراءه استدار جانباً بحركةٍ سريعةٍ وضرب ذراع الرجل، فصرخ من الألم وأسقطَ المذراة. وجرى بول، لكنه تعثر بأطار قديم، فسقط على الأرض. وأحس بنفسه ثقيلاً فتقلب محاولاً النهوض، لكنّ محاولته تلك كانت متأخرة .. إذْ سرعان ما وقف الرجلُ فوقه وفي يده المذراة .. وفي لحظةٍ ضغطت الاسنان الحادّة للمذراة على صدر بول. كان وجه الرجل ينضح بالكراهية وشعر بول إنّ أسنان المذراة تندفع في جلده فأطبق عينيه .

وفجأة سمع صيحة ..

كان هناك من يقول :ـ « توم .. لا تكن أحمقاً » .

فتوقفت أسنان المذراة، وفتح عينيه .. فرأى الرجلين الآخرين يدخلان إلى المخزن.

صرخ أحدهما ثانية بالرجل :ـ « توم .. لا تقتل الصبيّ .. لا نريدُ متاعباً مع رجال الشرطة .. أليس كذلك ؟ » .

فابتعد الرجل الذي يُدعى توم عنه .. ونهض هو ببطء .. كان الجرحان في صدره ينزفان .. لقد كاد الرجلُ أن يقتله . قال توم :ـ « الصبيّ يعرف الكثير ياماكس .. لا نستطيع تركه يهرب !» أجاب ماكس :ـ « إذن سنسجنه .. دعنا نأخذه إلى رئيسنا وهو الذي يقرر ما سيفعل به .. إمسك الصبي يا بيرني » ؛ فأمسك بيرني بذراع بول ولواه خلف ظهره .

لم يعد باستطاعة بول أن يهرب الآن ! .. والتقت عيناه بعيني «توم» فرآهما تنضحان بالكراهية والبغض .. ثم رآه يقترب منه ويطلق ضحكةً غاضبة ... ثم سدّد بقبضته لكمةً قويةً إلى معدة بول فبدأت الشاحنة والرجال يدورون أمام عينيه .. وضربة ثانية فاظلمَ العالم تماماً أمام ناظريه ! ..



السجين

فتح بول عينيه وهو يشعر بالمرض .. لم يستطع للوهلة الأولى أن يتذكر ما الذي حدث .. ثمّ أدرك أنّ الرجلين قد أصعداه بضع درجاتٍ، وانّ قدميه كانتا تخبطان الأرض حين كانا يسحبانه.

فتح بابٌ في الطابق العلويّ، وسُحب بول إلى غرفةٍ مظلمةٍ تفوحُ منها رائحةُ الغبار، ثمّ أُسقط فوق شيءٍ ناعمٍ، فانطرح هناك ساكناً.

قال صوت وكان صوت ماكس :- « سنتركه هنا ونقفل عليه الباب. سننظر ماذا سيفعل الرئيس به ؟ » .



« أنا أعرفُ ما الذي أفعله معه ! » ..... قال صوت ثانٍ ميّزه بول .. لقد كان صوت توم ! « أنا متأكدٌ الآن أنه لن يستطيع أن يشكّلَ خطراً علينا .

قال ماكس :- « إنك لأحمق ياتوم .. اترك الصبي .. هيّا .. سنقفل عليه الباب » .. وسمع بول الرجال وهم يخرجون وسمع الباب يُغلق والمفتاح يُدار ! ... لقد أصبح الآن سجيناً .

بقي بول الآن لوحده، ففتح عينيه وجلس ببطء .. وكان وجهه متورماً بسبب ما ناله من الأذى. لكنّه تحامل على نفسه ووقف على قدميه فشعر بعد بضع دقائق بالتحسن .. وتطلع حوله فرأى نفسه في غرفةٍ فوق السطح تراكم فيها الغبار . وكانت تلك الغرفة تستخدم كمخزنٍ للاشياء التي لم يكن يُرغب فيها ومملوءةً بكلّ أنواع النفايات .. اكتشف بول انّ الرجال قد اسقطوه فوق مجموعة من السجّاد القديم .

ولم تمضي برهة حتّى سمع أصواتاً خارج الغرفة، فمشى نحو الباب بهدوءٍ وأصغى، فأستطاع أن يميز صوت ماك سيموندز !

كان يقول :- « آمل أن لا تكون قد آذيته ياتوم. لقد أخبرتك أن تمسكه لا أن تؤذيه » .

« لقد ضربته بقسوة، ذلك كل ما هنالك. كان يجب الا يكون هنا ؟ إنّك تعرف من يكون ؟ ألا تعرف ؟ » .

أجاب ميك سيموندز :ـ « نعم، أعرف، ولا أريد له أن يعرف انّني هنا، أتظن ياتوم انه سمعني حين كنت اتحدث في الطابق السفلي ؟ » .

أجاب توم :ـ « كلاّ، لقد كان يقف في الرواق، بعيداً عن الباب لذلك لم يكن باستطاعته أن يسمع شيئاً .

وفي الجانب الآخر من باب الغرفة العُلوية إبتسم بول، فقد أدرك ان الرجال لا يعرفون انه سمع خططهم كلهم :

وعاد ميك سيموندز يقول :ـ « أريدُ أن أعرف لِمَ عاد إلى المزرعة هذا الصباح ؟ أنا واثق أنّه لم يرني أفتح الشبابيك .. ياماكس، وأنت ياتوم، أريد منكما ان تستجوباه اكشفا عن مدى معرفته واسألاه لم جاء إلى هنا هذا الصباح. ولا تكن معه عنيفاً جداً يا توم، ويكفينا ما مررنا به من متاعب قبل قليل » .

خطا بول إلى الخلف بهدوء .. واستلقى بصمت فوق السجّادة. انفتح الباب، ودخل الرجلان : ماكس وتوم ؛ لثانية، ظلّ بول

راقداً وعيناه مغمضتان، ثم جلس ببطء وراح يمسح وجهه بكفه ويتساءل بصوت هامس :

ـ « ماذا .. أين أنا ؟ »

فسحبه الرجل الضخم، توم، حتّى قدميه وقال له وهو يتطلع إليه :

ـ « إنك سجين، لذلك لا تلقِ الاسئلة، أفهمت ؟ »

« والآن ستجيب على الأسئلة التي نوجهها لك »

وهزّ الرجلُ «بول»، الذي أطلق صرخةً ضعيفة واهنة، فقد كان رأسه ما يزال يؤلمه .

قال ماكس : « احترس ياتوم .. لا تكن عنيفاً جداً »

قال توم : « لن أكون قاسياً إنْ اجاب الصبيّ على أسئلتي، والآن أخبرني، لم جئتَ إلى هذه المزرعة هذا الصباح ؟ »

قرّر بول أن يقول الحقيقة فأجاب :

ـ « لقد جئت إلى هنا أمس بصحبة أحد الزبائن. وجلبتُ معي ملفاً تركتُه هنا، فعدتُ لآخذه هذا الصباح ».

قال ماكس :ـ « سنرى في الحال، إذا كنت تقول الحقيقة أم لا .. في أي غرفةٍ تركت الملف ؟ » .

أجاب بول :ـ « أظنّ انها غرفة النوم، تستطيع أن تذهب وترى .. إنّه ملفّ بنيّ اللون وبداخله الخارطة » .

قال ماكس :ـ « راقبه ياتوم، سأذهب وألقي نظرة سريعة » . ثمّ استدار وخرج من الغرفة العلويّة ، وسمع بول وقع أقدامه على درجات السلّم، وبعد دقيقتين عاد ماكس وفي يده الملّف. وقال :

ـ « لقد أخبرنا الصبيّ بالحقيقة ياتوم، هوذا الملفّ » .

تبادل الرجلان نظرات الارتياح. وعاد توم يوجه له أسئلة أخرى .

ـ « ماذا كنت تعمل حين رأيتك في الرواق في الطابق السفلي ؟ « أكنت تستمعُ لحديثنا ؟ » .

فجرّب بول أن يظهر بمظهر المندهش، عازماً الاّ يقول الحقيقة فقال :

ـ « لم أكن أعرف انّ هناك أحداً في بيت المزرعة، ولقد دُهشتُ كثيراً حين ظهرت أمامي فجأةً وركضت في إثري .

في الحقيقة، أودّ أن أعرف ما الذي حدث ؟ ولمَ أنت في هذا البيت ؟ ولمَ تلقي بي هنا سجيناً ؟ » .

أمل بول أن يكون قد مثّل جيّدا، فقد كان يريد أن يصدّقهُ الرجلان .

قال توم وهو يهزّ بول بخشونة :ـ « أنا الذي ألقي الأسئلة، لا أنت ! لذلك اهدأ، ولا تسبب لنا أيّة متاعب » .

وأفلته الرجلُ الضخم وخطا مبتعداً، وراقب بول الرجلين وهما يغادران الغرفة ويغلقان الباب. وشعر بالتحسن وتملكه الفرح لانتهاء الاسئلة . اعتقد الرجلان أنّ بول لا يعرف شيئاً عن ميك سيموندز أو الغارة ؛ وأدرك هو أنّ عليه أن يهرب ويحذر البوليس، فراح يتطلع فيما حوله فوجد أنّ الغرفة خاليةٌ من الشبابيك وكان الباب قويّاً أصمّاً. لكنّه لاحظ شيئاً ..

ففي زاوية الغرفة، كانت طابوقةٌ من قرميد السقف قد تصدّعت وحين عالجها، اكتشف أنه يستطيع بسهولة أن يحرك الكثير من القرميدات ويزيلها. وذلك الاكتشاف منحه فكرة ذكيّة ؛ فاستدار وراح يفتش بين النفايات، فوجد في الحال شيئاً يستطيع أن يستخدمه! ، وكان ذلك الشئ قضيباً معدنياً لتحريك النار (مِسْعَر) فعاد إلى القرميدة المكسورة وأقحم المسْعَر في الصدع وراح يحركه إلى الأعلى والأسفل حتّى تراخت القرميدة الأخرى فسحبها خارجاً ؛ على هذا المنوال، راح بول

يعمل بحذرٍ وانتباه. فقد أدرك أن الرجال سيسمعونه إن انزلقت قرميدةٌ ما من السقف.

وبعد مدّةٍ، أصبح بامكانه أن ينظر من خلال الثقب وكانت خطته أن يزيل العديد من القرميدات فيكون بامكانه التسلق والخروج إلى السطح، وهناك سيظلّ مختبئاً حتى حلول الظلام . تطلع پول الى الثقب الذي صنعه .. كان محتاجاً إلى شيءٍ يسدّه به فلربما عاد الرجال ورأوا ما صنع . فخطا عبر الغرفة والتقط قطعة السجّاد القديم وعاد بها ودفعها في الثقب ؛ ثم أخذ المسعر وبدأ يحلّ قرميدات أخرى. وإذ كان منهمكاً في عمله تطلع إلى ساعته فألفاها تقترب من العاشرة والنصف، فتذكر انه اعتاد أن يصل إلى المكتب في الساعة التاسعة .. وعرف ان السيد آدم سيقلق حول غيابه كثيراً .

التقرير المفقود

تطلّع السيد آدم للمرّة العشرين إلى الساعة المعلقة على الجدار . العاشرة والنصف !

لقد اعتاد پول أن يكون في المكتب في تمام التاسعة! وإذا صادف أن تأخر فأنّه كان يتصل بالمكتب عن طريق التلفون ؛

تطلّع السيد آدم عبر الغرفة إلى المنضدة الأخرى حيث كانت الآنسة .فلوز منهمكة في الضرب على الآلة الكاتبة وقال :

- « اتساءل أين هو پول ؟ أرجو أن لا يكون مريضاً .

فتوقفت الآنسة فلوز عن الطبع وقالت :

- « ربّما تعطلت درّاجته البخارية فأخذها إلى الكراج لتصليحها» .

قال السيد ادم :ـ « ربّما، لكن كان عليه عندئذٍ أن يتصل بي تلفونياً ويخبرني » ·

ثم عاد يتابع عمله، وظلّ على ذلك حتى فترة الغداء، وإذاك نهض واقفاً وقال :ـ

« آنسة فلوز، أنا ذاهب لاتغدى مع أحد الزبائن · فأنْ لم يحضر بول بعد الغداء فسوف أتحرى عن السبب » · ولبس معطفه وتابعته وهو يغادر المكتب وقد عصف به القلق ؛ وعاد السيد آدم في الثالثة إلى المكتب فابتدرها بالسؤال :

ـ « ألم يأت بول ياآنسة فلوز ؟ »

اجابته : « كلاّ ، ياسيد ، لم يأتِ للآن » ·

فقال : ـ « إذن ، سأستفسر عنه » · والتقط سّماعة التلفون وطلب بول في بيته ، لكن لم يكن ثُمة جواب !

ـ « آنسة فلوز ، بيت بول لا يبعد الا مسافة قصيرة ، سأذهب في جولةٍ إلى هناك فربما وجدت أحداً حين أصل إليه »·

وغادر المكتب ، ثمّ مشى مسرعاً عبر مرج القرية ··· وكان الهواء بارداً مثلجاً ، وتجلّد ماء البرك من شدّة البرد في ربع ساعةٍ وصل السيد آدم إلى الكوخ الذي يعيش فيه بول ··· فصعد الدرجات

وطرق على الباب الأماميـة وانتظر ··· لكن ··· لم يكن ثمّة جواب ! ، فطرق على الباب ثانيةً ، فلم تظهر علامة ما على وجود أحدٍ في البيت · وإذْ مشى مبتعداً ، إذا بصوت يناديه من فوق الحائط ·

ـ « هل تبحث عن أحد ؟ :» ·

فالتفت نحو مصدر الصوت فرأى امرأة ذات شعر أشهب ووجهٍ مدّورٍ ودود تقف في الباب المجاور لبيت بول ·

ـ « نعم » قال السيد آدم ، وأضاف :ـ « أبحثّ عن بول تايلور ، هل لاح لك اليوم ؟ » ·

أجابت المرأة :ـ « كلاّ ، لم أره · لكن لم لاتذهب إلى السوق المركزي ·· إن مدام تايلور تعمل هناك وستعرف منها أين بول » ·

قال السيد آدم : « شكراً جزيلاً لك » ·

ثمّ غادر الكوخ واتّجه نحو المخازن في شارع القرية الرئيسي · وحين وصل إلى السوق المركزي ، وقف في الخارج يفكر ان كان لقلقه مايبرره ،فوجد ان بول لم يتأخر مرّةً إلا وافاه بخبر تأخره وسببه ، فقرر حينئذ أن يستفسر من السيدة تايلور ، فدخل إلى

السوق المركزي وراح يتطلع حوله ، فرآها تجلس وراء منضدة الحسابات فاتّجه نحوها . وكان ألتقاها ذات مرّةٍ فعرفها . وفي قريةٍ صغيرةٍ مثل «بارفورد» يعرف الناسُ بعضهم بعضاً مثل عائلةٍ كبيرة واحدة .

قال السيد آدم :ـ «مرحباً .. سيّده تايلور ، أتوقعُ دهشتك لرؤيتي» .

قالت السيدة تايلور مبتسمة :ـ «نعم ، هل سألك بول ان تبلغني رسالة فهزّ رأسه وقال :ـ « كلا ، سيدة تايلور فانّي لم أر بول هذا اليوم فهو لم يأتِ للعمل وقد جئت لاسألك عن مكانه . إنه اعتاد أن يخبرني في حالة غيابه ! » .

قالت السيدة تايلور :ـ «لا أفهم ماتعني ياسيّد آدم فقد كنت أظنّ ان (بول) معك ... يالهي ماذا حدث له ؟ » .

قال السيد آدم بسرعة :ـ « والآن .. لاتقلقي سيّدة تايلور .. انا واثق انه على مايرام . إنه ليس مريضاً في فراشه ، إذن ؟ » .

أجابت السيدة تايلور :ـ «كلاّ ، كلاّ بالتأكيد ، لقد غادر البيت مبكراً على درّاجته البخارية . وقد اعتاد أحياناً أن

يذهب في جولة قبل ذهابه للعمل ؛ لابدّ انّ حادثاً قد حدث له .... يالهي ... يالهي ! » .

كان بامكان مدير المكتب أن يرى مبلغ قلق السيّدة تايلور ، فأنشأ يقول :ـ « انظري ياسيّدة تايلور ، لاينبغي أن تقلق كثيراً فنحن لانعرف مالذي حدث حقّاً . دعينا نذهب كلانا الى مركز الشرطة ونخبر رجل الشرطة (شبرد) ، وسيجد في الحال، ان كان ثمّة حادث قد وقع ؛ انا واثق ياسيّدة تايلور إن كلّ شيء على مايرام » .

حاول سيد آدم أن يُخفي قلقه لكنه كان يفكر في اللحظة ذاتها أنه رُبما وقع حادث لبول وهو على درّاجته البخارية على الطريق المغطى بالجليد ؛ أخبرت السيّدة تايلور أحد العاملين معها انها خارجة ،ثمّ ساعدها السيّد آدم على ارتداء معطفها ، وهرعا نحو مركز الشرطة ؛ في مركز الشرطة ، استمع أرثر شبرد إلى السيد آدم بانتباه فقد كان رجل الشرطة يعرف (بول) ويحبّه وقد تكلّم معه في الليلة السابقة ...

استمع شبرد بصمت وبعد ذلك قام بعدّة نداءات تلفونية .

وأخيراً قال :ـ «حسن ... ليس هناك حادث مسجل . وفي هذه الحالة افترضُ أنّ من الممكن أن يكون بول قد لحقه

أذىً ويرقد في مكانٍ ما . اعتقد أنّه ينبغي علينا أن نبدأ بالبحث عنه . اتعرفين ياسيّدة تايلور أين اعتاد بول أن يذهب على دراجته البخارية ؟ ».

أجابت :ـ « لقد اعتاد أن يقود دراجته في الأزقة والشوارع الجانبية ... إنّ من الممكن أن يكون في ايّ مكان ... يالهي ... ماأشدّ قلقي ... يجب أن أخبر أباه وبعد ذلك نبدأ البحث كلّنا ».

وإذْ كانت السيدة تايلور تحدث زوجها بالهاتف ، التفت رجل الشرطة «شبرد» نحو السيد آدم وقال :

«لديّ شعور ان ثمّة حادثاً خطيراً قد وقع لـ (بول تايلور) .

● ● ●



خطّة پول

في الغرفة العلوية ، التي سجن في داخلها استطاع پول أن يزيل قرميدة أخرى من السقف ، فبلغ عدد القرميدات التي استطاع أزالتها ثلاث قرميدات ؛ ثم وقف على صندوقٍ وتطلع من الثقب إلى فناء المزرعة فألفى كلّ شيءٍ هادئاً ، فعاد يضع المعر ويرفع قرميدة اخرى .

وبينما كان مشغولاً بذلك ، إذا به يسمع وقع أقدام على درجات السلّم . فالتقط بسرعة السّجادة ودفعها في الثقب الذي صنعه في السقف ثم هرع نحو كومة السّجاد التي اسقطه الرجال عليها ، وجلس ورأسه بين كفيّه .

انفتح الباب ودخل الرجل الذي يُدعى «ماكس» وكان يحمل صينية وقال :ـ «هذا أنت ! .. لقد جلبت لك خبزاً وجبناً وعصيراً . آملُ أن تكون مُدركاً ولا تسبب ايّ متاعب» . ثم وضع الصينية أمامه ، وراح يتطلع في ارجاء الغرفة ، فخاف پول أن يلاحظ ماكس السّجادة في الثقب ، لكنّ الغرفة كانت مظلمة فلم يلحظ الرجل شيئاً .

وسأله پول :ـ إلى متى تنوون الاحتفاظ بي هاهنا ؟ » .

نظر الرجل إلى ساعته وأجاب :

ـ «حسن ، إنّها الواحدة الآن .. لدينا ، أنا وأصدقائي عمل الآن .. عملٌ مهمّ جداً . عليك أن تنتظر حتى صباح الغد » .

لم يقل پول شيئاً ، هو لايعتقد انّ الرجال سيدعونه يذهب في الصباح ، أنهم سيبتعدون بشاحنتهم بسرعةٍ بعد أن يصطادوا الغزلان .. وتملكته فكرة فقال للرجل : «إنّها باردة هنا جداً .. أستطيع أن أحصل على بعض البّطانيات أدفيء بها نفسي» .

هزّ الرجل رأسه وقال : «نعم ... انها متجمدة من البرد . سأذهب واجلب لك بعض البّطانيات » .

وخرج واغلق البـاب وراءه ، فشرع پـول يـأكل الخبز والجبن ويتناول العصير · وبعد برهـةٍ عاد الرجل ومعه بطانيتان القاهما على الأرضية ·

قال الرجل وهو يبتسم :ـ «والآن لاتستطيع القول اننا عاملناك معاملةً سيئةً ··· عليك الآ تُغضب توم ان كنت فتىً عاقلاً ··· فأنه سريع الغضب عنيف جداً وقاس » ·

أجاب پول : «لاتقلق ·· لن أفعل شيئاً مـا سخيفـاً وشكراً لك على البطانيتين » ·

قال الرجل :ـ « سأجلبُ لك مزيداً من الطعام في ظرف ساعات قليلة · إنّك لن تستطيع الهرب فلا تحاول » ·

وحين خرج ماكس واغلق الباب وراءه ، قام پول وذهب إلى الزاوية وأزال قطعة السّجاد ؛ كانت لديه خطّة واضحة ··· أن ينزل من السقف إلى الأرض بواسطة حبل ! ·

لكن ··· لم يكن هناك حبل في الغرفة التي كان فيها · فقد بحث دون جدوى · وفكّر ثانية ··· وهداه تفكيره إلى أن يطوي البطانيتين ، ثمّ أخرج من جيبه سكيناً صغيرة وشرع يقطع بها البطّانية الأولى إلى اثنتي عشرة قطعة · بعد ذلك ربط النهايات إلى بعضها · وحين انتهى من ذلك كان لديه حبل طوله عشرة

امتار ! · ثم قام وذهب إلى حيث الثقب ··· إنّه يستطيع الآن أن يزيل القرميدات بسهولة ··· لكن الضياء لّما يزل في الخارج · فقرر أن ينتظر ! إلى أن يكبر الثقب فيتسلق من خلاله ؛ فبالحبل يستطيع أن يهبط من السطح إلى الأرض ويهرب ·

أخفى پول الحبل تحت الصندوق وجلس ينتظر حلول الظلام · كانت أمامه أربع ساعات أخرى ··· فسحب البطّانية حوله ليدفئ بها نفسه · فلم يشعر الا بضجّة عند الباب ، فاعتدل في جلسته وهزّ رأسه وتطلع إلى ساعته فالفاها تشير إلى الخامسة ·· إذن لقد نام دون أن يدري !

إنفتح الباب ··· ودخل رجلان ··· ماكس والرجل الضخم توم ·

قال ماكس : ـ « سنبدأ في عملنا الآن ··· هاك مزيداً من الطعام» ·

ثم وضع أمامه فطيرة محشوةً باللحم وقنينة مليئة بالعصير ·

قال توم :ـ «اعتقد انّ علينا أن نقيّده ، فحينذاك نكون على ثقة من عدم هروبه» ·

قال ماكس :ـ «الصبيّ لايستطيع الهرب من هذه الغرفة ، وستكون في الطابق السفلي تحرسه ، أليس كذلك ؟ » .

تطلع الرجل الضخم إلى رفيقه وسأل : «من ؟ أنا ؟»

وبعد ذلك تغيرت لهجته وقال :ـ أوه ... نعم ، بالطبع سأكون هنا طوال الوقت» .

ثم استدار نحو پول وقال مهدداً :ـ ولذلك لاتحاول الهرب ، أفهمت ؟ إن سمعتك تحدث ضجة ما فسأجيء إلى هنا وأضربك ثانية» .

لم يقل پول شيئاً فقد كان يعرف ان الرجل يوة أن يضربه مرّة أخرى .قال ماكس :ـ «هيا ياتوم .. لنترك الصبيّ .. إنه لن يسبب أية متاعب . وخرج الرجلان وأغلقا الباب . كان پول جائعاً فأكل الفطيرة وشرب العصير .. وحين انتهى من ذلك ذهب إلى الزاوية وكشف عن الثقب . فرأى الظلام قد شرع يهبط . لكنّه استطاع أن يميز فناء المزرعة تحت ... كان هناك شخص يخرج الشاحنة من مخزن الغلال ثم لاحظ بعد ذلك شيئاً مهماً جداً ومُدهشاً ... لقد رأى ثلاثة رجال يصعدون إلى الشاحنة . ثم لم تلبث تلك الشاحنة أن غادرت والرجال الأربعة فيها .

تذكّر پول فجأة شيئاً ما ... لقد أخبره ماكس ان الرجل الضخم توم سيمكث في البيت ، لكنّه أدرك انّ ماكس قد كذب عليه ، فلم يتخلف منهم أحدٌ وكان البيت فارغاً .

راقب پول الشاحنة وهي تبتعد وادرك إذّاك انّ عليه أن يعمل بسرعة . لقد ذهب الرجال لتنفيذ غارتهم ... سيقودون الشاحنة إلى الموقف وينتظرون حتّى حلول الظلام . وإذّاك سيقومون باصطياد الغزلان . وكان على پول أن يُخبر البوليس بأسرع مايستطيع ... فشرع يزيل بسرعة بعض القرميدات ، ثمّ أخرج الحبل من تحت الصندوق .

●●●

سباقٌ مع الوقت

تحرك پول بسرعة . ربط الحبل أولاً إلى دعامة ، ثم رمى الطرف الآخر منه عبر الثقب ، وما استطاع أن يرى أين استقر ، فقد كان الظلام يحجب عنه الرؤية ، لكنّه أمل أن يكون الحبل قد وصل إلى الأرض .

قرّب بعد ذلك الصندوق من مكان الثقب ووقف فوقه وقد امسك بالحبل ، ثم دفع نفسه خارج الثقب ... وزحف حتى حافة السطح . ومن هناك هبط منزلقاً على الحائط الشاهق : بعد دقيقة ، كان پول قد وصل إلى نهاية الحبل لكنّ قدميه لم تكن قد مسّتا الأرض بعد ، وفي تلك الظلمة لم يستطع أن يرى سطح الأرض بوضوح ... وكانت ذراعاه تؤلمانه ...



في ذلك الموقف ، قرّر بول أن يُغامر فأغمض عينيه ، وركل الحائط بقدمه وأفلت الحبل !

أحس بول بالارض قاسية وهي تتلقى جسده الثقيل ووجد ، حين وقف على قدميه ، انّ صخرة قد جرحت ذراعه . فربط الجرح بمنديله ليوقف النزيف . ثم تطلّع إلى ساعته ! فرآها تُشيرُ إلى الخامسة والنصف ...

في ذلك الوقت ، سيكون ميك سيموندز ورجاله قد اقتربوا من حديقة رالي . ولم يكن بول يعرف كم سينتظر الرجال في الحديقة قبل أن يتخذ قراره بسرعة . إنّ حديقة رالي تبعد عن المكان اثني عشر كيلومتراً . فكان من العبث أن يذهب إلى جزبيت مانور الذي يقع في تلك الحديقة ويخبر ساكنيه . إذن ما الذي كان عليه أن يفعله ؟ .

إنّ بارفورد تبعد خمسة عشر كيلومتراً في الاتجاه المعاكس ... فجأة تذكر بول شيئاً ... ثمّة تلفون على بعد خمسة كيلومترات يستطيع أن يصل إليه بسرعة بواسطة درّاجته البخارية ، ويتصل من هناك برجل الشرطة «شبرد» ويطلب المساعدة : هرع بول يبحث عن درّاجته البخارية ، وكان الرجال قد ابعدوها عن البوّابة التي تقع في نهاية الطريق : فذهب إلى مخزن

الغلال وبحث عنها هناك دون جدوى . أدرك بول أنّ الرجال قد وضعوا درّاجته في الشاحنة لابدّ : فحزن لسرقتها فقد كان دفع من أجلها مالاً كثيراً . فاستدار وهبط راكضاً نحو الزقاق الذي يقود إلى الطريق . لقد قرّ عزمهُ أن يقطع الخمسة كيلومترات ركضاً حتّى يصل الى الهاتف !

وإذْ كان بول يركض على امتداد الطريق ، بدأ يشعر بالدفء ، رغم أنّ الجو كان بارداً جداً والعشب استحال أبيضاً من أثر الثلج ! وظل ، وهو يركض ، يتلفت وراءه ، على أمل أن يرى سيّارة قادمة فيوقفها ويتجه بها نحو بارفورد . لكن الطريق كانت خالية وفي ذلك الطرف النائي من الريف لن تجد ليلاً سوى سيّارات قليلة تجوس خلال الطريق .

ظلّ بول يركض ، وبعد خمس دقائق وصل إلى (علامة طريق) فتوقف . إنّه يعرف الريف جيداً ، ويعرف ان هناك ممرا ضيقاً يقطع الحقول والغابات ، وهو أقصر من الطريق الرئيسية بكيلومتر واحد ، لكنّه ان سلك الممر الضيق فلن يصادف سيّارة ما . فوقف متحيّراً ، ولم يلبث حتّى هرع راكضاً نحو الممر .

وصل بول إلى جدول صغير ، وكان على وشك أن يقفز عبره حين سمع حركة في الجانب الآخر من صفّ الشجيرات . فتطلع إلى

جهة الصوت فرأى خلال الأغصان شكلاً متحركاً رماديّ اللون .

صاح : «أهناك أحد ؟ »

فتحرك ذلك الشيء الذي رآه بول بصمت ، فتساءل لِمَ لَمْ يتلق جواباً ما . وصاح ثانية : مرحباً يامن هناك .. من أنت ؟ أتستطيع أن تسمعني ؟ ».

وظلّ سؤاله من غير جواب ، لكنه استطاع أن يرى في تلك الاثناء رأساً يستدير ببطء ويتطلع إليه !

صرخ بول : « أنظر .. لم لاتجيب ؟ أنا أعرف انك هناك ! إنني احتاج إلى المساعدة ! .

وانتظر فاذا بذلك الشيء ينسلّ مبتعداً ببطء ، ولم يتسلل الخوف إلى قلب بول أن يكون ذلك الشيء واحداً من افراد العصابة . لكنْ لم يحاول ذلك الشخص أن يختفي ؟

وقفز الجدول ، ثم انسلّ خلال فجوة في صف الشجيرات وتطلع إلى الحقل فلم يلبث حتى أطلق ضحكةً عالية ! .

وحين ضحك ، تحركت اشكالٌ أخرى مبتعدةً عنه . لقد كان الحقلُ مليئاً بالاغنام !!! وأدرك بول انه كان يتكلم إلى اغنام كانت تتسلق تلاً صغيراً بالقرب من الشجيرات !

وعاد يركضُ عبر الحقل ، فتحركت الاغنام بعيداً عنه ، والآن بات الممر يقوده خلال الغابة ؛ إستمّر بول راكضاً وهو يتطلع من حين لآخر إلى ساعته . لقد ظلّ يركض خمس عشرة دقيقة ، ولم يبق أمامه سوى كيلومترين ويصل إلى التلفون . كان يشعر بالتعب والجوع وكان الجرح في ذراعه يؤلمه ، لكنه لم يتوقف ! . لقد جعله الغضبُ وذكرى الرجل الذي ضربه يواصل الركض ... وظلّت تلاحقه صورة دراجته المسروقه ... لكنّ صورة «ميك سيموندز» لم تفارق عينيه . ماك سيموندز الذي خدع «آن» وخدعه كذلك .

بعد خمس دقائق ، إتصل الممر بالطريق ثانية ، لم يعد التلفون الآن يبعد الاّ اقل من كيلومترٍ واحد .. وأخذ التعب من بول لكنه استمر راكضاً ؛ أخيراً ... شاهد أمامه جسراً من الحجارة فوق النهر فعبره إلى الجانب الآخر ، ووقف وقد وضع يده على معدته غير قادرٍ على مواصلة الركض ؛ كان الطريق أمامه خالية ، وبسبب ما ألمّ به ، لم يحس بالسيّارة التي جاءت من خلفه .. وصرّت العجلات عالياً ، حين أوقف السائق السيّارة وسقط بول على الارض !

ثمّ نهض ببطء وهو يترنّحُ وقد تملّكه الرعب ...

لقد كادت السيّارة أن تدهسه لولا أن أوقفها سائقها في الوقت المناسب لحسن الحظّ .

هرع شخص مامن السيّارة واتجه نحو پول .

سأله الرجل : «هل أنت بخير ؟ إنك ثمل ... أليس كذلك ؟» . «ما أشد الخطر وأنت تمشي في منتصف الطريق !» .

تبسم پول .. لقد ضُرب وسجن في الغرفة العلويّة ، وهاهو الآن يأتي من يتهمه بالشراب ! ..

فأجاب : «كلاّ .. لم أقرب شراباً .. أنا آسفٌ لكونك وجدتني في منتصف الطريق .. لقد ركضت للتوّ مسافة طويلة ، وقد نال منّي التعب ؛ يجب أن أتصل بالشرطة بأسرع ما يُستطاع .. هل ستأخذني ، من فضلك ، إلى التلفون في نهاية الطريق ؟ .. إنه أمر مهم جداً .

اقترب الرجل من پول وراح يشم أنفاسه ليتأكد إن كان يقول الحقيقة أم لا ، ثم لم يلبث أن غمغم : «إنك لم تتناول شراباً» ... حسناً .. إني اصدّقك الآن .. سأصطحبك إلى حيث التلفون ؛ تعال واصعد إلى السيارة .

قال الرجل : «هذه السيارة مليئة بالنفايات ! ... أنا فلاح وأستخدمها في جولاتي في المزرعة . لقد وضعت مختلف الاشياء في الصندوق الخلفي ! » .

ضحك پول . لقد كان الرجلُ على حق . ففي الخلف استطاع أن يرى طناً من الاصباغ وزوجاً من (الجزم) والكثير من ادوات الزراعة . وكان هنالك أيضاً صندوق كبيرٌ كُتب عليه «الفزاعة» .

قال پول يحدث الرجل : «أنا مسرورٌ إذْ صادفتُك ... أمن الممكن أن تزيد السرعة فأني أريدُ أن أخبر الشرطة عن إحدى الغارات» .

قال الرجل :ـ «حسن ... سأوصلك إلى التلفون في الحال» .

جلس پول في المقعد الأمامي ، وانطلق الرجلُ بالسيّارة مسرعاً . وخلال الطريق أخبره الرجل انّ اسمه «وايت» وأنه يملك مزرعة في الجانب الآخر من «بارفورد» ... غير انّه لاحظ ان پول متعبٌ جداً فكفّ عن الكلام . وقاد السيّارة بسرعةٍ أكثر ،فوصلا إلى حيث التلفون بعد دقيقتين ونزلا سويّة ، وأدار پول رقم تلفون شرطة بارفورد ووقف ينتظر الجواب ولم يلبث حتى هتف :ـ «إنّه يرن ، لكن ... ليس ثمّة جواب !!» .

●●●

الانقاذ

وصل السيد تايلور إلى مركز الشرطة بعد الساعة الرابعة والنصف إثر تلقيه مكالمة هاتفية من زوجته تخبره بغياب إبنه بول .

قال شبرد حين لاحظ قلق الأبوين : «لاتقلقا أكثر ، فليس ثمة حادث مسجلّ لحد الآن ، والان سيد تايلور ... علينا أن ننظم البحث ، ونجد بعضاً من اصدقاء بول ، فربما كانوا على علم بمكانه .. من سنسأل أولاً ؟ .

وتطلع إلى السيد تايلور وزوجته ، ثمّ إلى السيد آدم ، فقال الأخير :



- «هناك فتاة ثانية تعمل في أحد الفنادق ، وقد جاءت الى المكتب أمس بصحبة رجلٍ آخر . ربّما تعرف الفتاة مكان پول » .

قال رجل الشرطة شبرد : «حسن ، سأذهب وأتحدث إليها في الحال ، والآن أستطيع ياسيد آدم أن أطلب منك معاونتنا .

فأجاب آدم بسرعة :ـ « بالطبع ، سأفعل كلّ ماتريد » .

هزّ رجل الشرطة رأسه وقال :ـ «جيّد ، أريد منك أ. تأخذ السيّد تايلور وزوجته في سيارتك ، وتقوموا بجولةٍ حول بارفورد ، فربّما كان پول يرقدُ مصاباً في مكانٍ ما . وسأقوم بالجولة نفسها في سيّارتي حالما انتهي من التحدث إلى الآنسة ماكدونالد» .

أدركَ كلّ شخصٍ من الأربعة أن ليس ثمّة وقت يضيعه ، فغادر شبرد مركز الشرطة ومشى مسرعاً عبر مرج القرية إلى فندق (بارفورد آرمز) ، وحين وصل إلى الفندق سأل عن آن ماكدونالد . ودُهشت آن لرؤية رجل الشرطة ، فتلك أول مرّة في حياتها يطلبها فيها رجل بوليس .

فقالت حين رأته :ـ «أمل الاّ اكون قد عملتَ خطئاً ياسيّد شبرد» .

هزّ رجل البوليس رأسه وأجاب :ـ «كلاّ .. كلاّ بالطبع ياآنسة ماكدونالد . لقد جئت لاسألك عن پول تايلور ، فكلنا قلقون حوله إذ لم يحضر هذا الصباح إلى المكتب ولا يعرف أحدٌ اين هو ، وأنتِ صديقته المخلصة وقد أخبرني سيّد آدم انّك رأيته أمس ، أقال پول أين سيذهب هذا الصباح ؟ » .

فكرت آن دقيقة ثم قالت :ـ « كلاّ ، لم يقل شيئاً ... لقد رأيته ... هم م م ... في العمل يوم أمس ، وكنت مع ميك سيموندز تاجر السيّارات . وقد ذهبنا كلّنا لرؤية إحدى العقارات في الصباح، وبعد الظهر رجع پول إلى المكتب ولا يعرف أحدٌ اين ذهب هذا اليوم ...

تُرى ماالذي حدث له ؟

أدركت (آن) انّ ثمّة شيئاً خطيراً قد حدث لـ (پول) ، فتملكها القلق فجأة .

فسألت رجل الشرطة : «ألا يعرف السيد تايلور وزوجته أو السيد آدم أين پول ؟ » .

أجاب رجل الشرطة :ـ «كلا .. إنّهم لايعرفون ... وهم في هذه اللحظة في سيارة سيد آدم يفتشون الطرق المحيطة بيارفورد، نحن نظن انه ربما حدث لبول حادث وهو يقود دراجته البخارية . عليّ أن أعود إلى مركز الشرطة لأعمل عدّة نداءات بالتلفون ... وبعد ذلك أخرج للبحث عنه » .

قالت آن بسرعة :ـ «أوه .. هل أستطيع أن أصحبك رجاءٍ ؟ ، لقد اقلقتني الآن ، وأريد أن أعرف ماالذي حدث لـ (بول) ... وقد اتمت علي لهذا اليوم » .

هزّ رجل الشرطة رأسه موافقاً وقال :ـ «حسن ، آنسة ماكدونالد ، تستطيعين أن تأتي معي في سيارتي فأني ذاهب في جولة استطلعَ الطرق المحيطة بيارفورد ... لنذهب » .

غادرت آن ورجل الشرطة الفندق واتجها ماشيين نحو مركز الشرطة ، وفي الطريق سألها عدداً من الأسئلة .

- «هل قال بول شيئاً عن برنامجه لهذا اليوم ، يا آنسة ماكدونالد ؟ هل تظنين انه ربما لديه أعمال أخرى مع سيد سيموند ؟ حاولي أن تتذكري اي شيء غير اعتيادي حدث أمس ؟ .

وفكرت آن ... ثمة شيء سبب لها القلق ، لكنها لم تستطع أن تعرفه أو تميزه ... وفجأةً تذكرت ، فوقفت بغتةً ، ووقف معها رجل الشرطة .

قالت :ـ «هنالك شيء ياسيد شبرد ... شيء غريب جداً ، لكنّه لايخصّ (بول) ، أو هكذا أظنّ .

قال رجل الشرطة :ـ « استمريّ ... اخبريني » .

قالت :ـ «حسن ... صديقي ميك ، ميك سيموندز ... فتح أمس مزاليج الأبواب في بيت المزرعة ... كان يظنّ انّ أحداً لم يشاهده . لكنّي رأيته ... أعتقد انّه لأمر غريب أن يفعل هذا ، لكنّ ذلك لايفيدنا في العثور على بول ... أيفيدنا ؟ » .

بدت على رجل الشرطة علائم التفكير ، ثم قال :

- « أين يقع بيت المزرعة هذا ياآنسة ماكدونالد ؟ .

اجابت آن :ـ «مزرعة رالي ... إنّك تعرفها ، إنّها تبعد خمسة عشر كيلومتراً عن بارفورد» .

قال رجل الشرطة بسرعة :ـ «حسن ، إن كان بول قد ذهب ثانية

إلى هناك هذا اليوم ، فـإنّـه قـد ذهب على دراجتـه البخارية ، أليس كذلك ؟» .

وافقته آن قائلة :ـ «نعم ، ذلك صحيح» .

قال رجل الشرطة :ـ «إذن سيبدأ بحثنا من هناك .. هيّا ياآنسة ماكدونالد سأستطلع الطريق القريبة من مزرعة رالي» .

بعد أربعين دقيقة ، توقفت السيّارة التي يقودها شبرد على العشب بالقرب من صندوق التلفون ... كان ثمّة شخص يستخدم التلفون .

حدّقت آن خلال الظلمة ولم تكد تصدّق عينيها ، فصرخت برجل الشرطة الذي عاد يقود السيّارة :ـ توقف ، سيد شبرد ! إنّه بول هناك ، في مقصورة التلفون .. إنه بول ! » .

في أقلّ من خمس دقائق ، كان بول قد قصّ الحكاية كلّها ، جلس شبرد وآن وسيّد وايت في سيّارة رجل الشرطة يستمعون وقد تملكهم العجب . ثمّ استحالت الدهشة غضباً حين أخبرهم بول عن الغارة وكانت آن أكثرهم انزعاجاً لما سمعته عن ميك سيوندز ، فلاذت بالصمت ولم تقل شيئاً ؛ وحين انتهى بول من حكايته ، ذهب شبرد إلى حيث التلفون وهو يقول :ـ «يجب أن أخبر شرطة

جلوستر وبعد ذلك علينا ان نلقِ القبض على تلك العصابة قبل أنْ يقتلوا الغزلان كلّها » .

وإذ كان شبرد مشغولاً باخبار شرطة جلوستر ، تطلعت آن إلى ذراع بول وشاهدت الجرح ، وعرفت إذّاك ان ميك سيوندز قد خدعها وخدع بول فتملكها الغضب وامتلأت كراهيةً له .

عاد رجل الشرطة وهو يقول : «غادرت الآن أربع سيّارات شرطة مدينة جلوستر وستصل إلى حديقة رالي خلال نصف ساعة . علينا أن نسرع إلى تلك الحديقة . ولقد تلفنتُ إلى بارفورد ليخبروا عائلة بول وسيّد آدم بما حدث » .

قال بول : «سأذهب أنا كذلك إلى متنزه رالي ... أريد أن اكون هناك حين يتمّ القبض على تلك العصابة » .

قالت آن : «كذلكِ أنا أريد أن أذهب معكم » .

وقال سيّد وايت :ـ « سأصطحب بول معي في سيارتي لأني أريد ان أساهم في ايقاف الغارة تلك . سوف تكون ياسيد شبرد في المقدمة وسنتبعك أنا وبول » .

لم يكن أمام شبرد وقت ليضيعه في الجدال ، فتلك العصابة قد غادرت المزرعة قبل أربعين دقيقة وربّما بدأت الآن في قتل الغزلان .

فقال : « حسن ... لنذهب إلى حديقة رالي بأسرع مانستطيع » .

●●●

القتلة ينتقلون

قاد (بيرني) الشاحنة عبر الطريق المؤدية إلى متنزه رالي وإلى جانبه كان ميك سيموندز يحدق عبر النافذة ، فلم يبصر أثراً لسيارات أخرى .

خلف بيرني وسيموندز جلس ماكس وتوم ؛ وخلال ذلك ، لم تمر بالشاحنة سوى سيارتين مسرعتين .

قال بيرني :ـ « آمل أن يكون الصبيّ بخير ، لقد سبب لنا الكثير من المتاعب » .

قال ميك :ـ «حسن ، إنّه لن يسبب لنا متاعب أخرى، ... إنّه لايعرف أنّي واحد من المجموعة ، لذا سـ أكون في

أمان . وحين نصل إلى لندن فلن يراكم الصبيّ مرّة أخرى . ومن هناك سوف أخبر الشرطة ان الصبيّ مسجونٌ في الغرفة العلويّة في بيت المزرعة ، وستنقذه الشرطة وتحرره عند ذاك» .

قال بيرني :ـ « تلك خطّة جيّدة ياميك ، أنا مسرورٌ لأنّك القائد وليس توم ! »

تطلع ميك خلال الظلام الذي يلفّ الريف ثم قال :

« لقد اقتربنا من المتنزه ... علينا أن نستدير في الحال ... فثمّة طريق فرعي على اليمين ... سنهبط اليها ونظلّ على بعدٍ من بيت مانور ، لا أريد أن يسمعنا أحد من ساكنيه » . ساد الصمتُ بضع دقائق ، ثم تكلّم ميك : ذلك هو الطريق الفرعي يابيرني » وأشار بيده فاستدار بيرني بالشاحنة إلى حيث أشار ميك : كانت الطريق الفرعية تسير خلال سياج طويلٍ من الشجيرات وتقود الى الحقل المكشوف ، في الطرف القصيّ من الحقل كان ثمّة سياج .

قال ميك :ـ «قد الشاحنة نحو ذلك السياج يابيرني ... ذلك السياج يحيط بالمتنزه ، سوف نطيح به وندخل إلى الحديقة ... وبعد ذلك سنحمل الغزلان الميّتة» .

توقفت الشاحنة عند السياج ...

وقال ميك : «اطفىء المصابيح الأمامية يابيرني ... فبيت مانور يقع في الطرف الآخر من الحديقة ولا نريد أن يرانا أحد » .

أطفأ بيرني المصابيح وخرج الرجال الأربعة . لم يأخذ تقطيع الاسلاك منهم وقتاً طويلاً ... وسرعان مادخلت الشاحنة إلى الحديقة .

سارت الشاحنة ببطءٍ خلال الظلام متجهةً نحو الشجيرات .

قال ميك حين وصلت الشاحنة إلى الشجيرات في منتصف الحديقة : «حسن ، الآن سنترك الشاحنة ونبحث عن قطيع الغزلان ... إن كانت الغزلان بقرب البيت ، فعلينا أن نسوقها إلى نهاية الحديقة ، وبعد ذلك نطلق عليها النار ، ويجب أن لايسمعنا أحد » .

خرج الرجال ، وفتح بيرني الصندوق الخلفي للشاحنة لتصبح جاهزة لتحميل الغزلان الميّتة . ثم سار الرجال بصمت خلال الحديقة ، يبحثون عن الغزلان . كان المتنزه كبيراً مليئاً بالاشجار والشجيرات وفي أحد اطرافه كانت هناك بحيرة أسماك . وفي طرف آخر منه كان البيت والحديقة ، في الجانب البعيد من

المتنزه كان «نهر بارويل» . وكان على ذلك النهر معبر خاص يصل المتنزه بالطريق العام وبقرب بيت مانور كان ثمة جسر .

سار الرجال خلال الأشجار يرتجفون من البرد من غير أن يبصروا غزالة ما . وفجأة توقف ماكس وأشار بيده قائلاً:

- «أظن انني ارى الغزلان ... هناك ... على بعد ثلاثمائة متر من البيت» .

كان ماكس على حق فقد كان بامكان الرجال أن يرو اشكال الحيوانات تلك وهي تتحرك ببطء .

التفت ميك نحو ماكس وقال :- ماكس ... لقد صطدت الغزلان من قبل . أخبرنا كيف نقترب من الغزلان بدون أن نخيفهن» .

التقط ماكس قبضة من العشب ورماها في الهواء ... كانت الريح تهب باتجاه الحيوانات .

قال :- «اتجاه الريح لايخدمنا ... علينا أن نفاجئ الغزلان من الجانب الآخر كي لاتشم رائحتنا ... اتبعوني وسنسوق تلك الغزلان إلى نهاية المتنزه بالقرب من الشاحنة» .

تبع الرجال الثلاثة ماكس ، ولم يمض وقت طويل حتى كانوا بين البيت والقطيع . كان ثمة ستون غزالة ، بعضها واقف ، وبعضها راقد على العشب : رفع ماكس يده وتبعه الرجال بحذر . تحركت الحيوانات بعيداً عن الرجال واتجهت ببطء نحو نهاية المتنزه ؛ وفي تلك اللحظة سمع ميك كلباً ينبح فتملكه الخوف لكنّه سرعان ما ركن الى الهدوء فقد كفّ الكلب عن النباح .

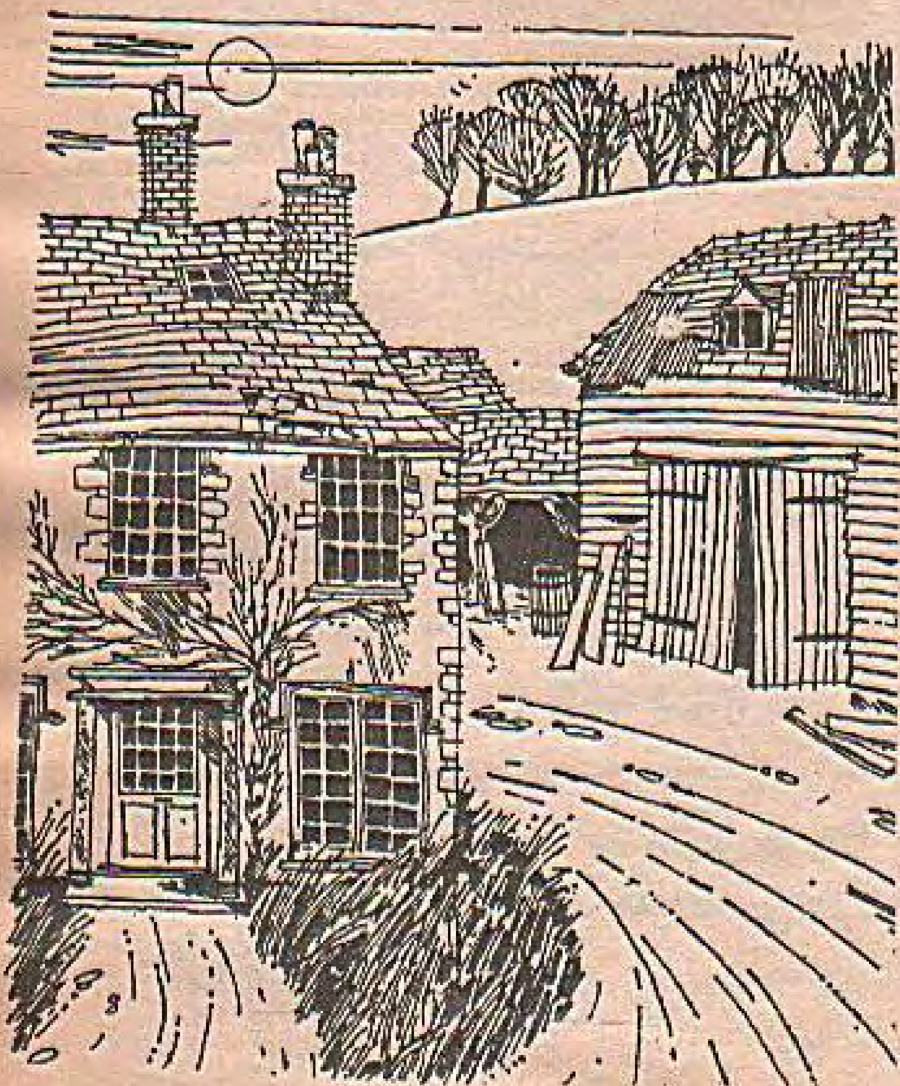
بعد ربع ساعة ، وصل القطيع إلى الشجيرات قريباً من الشاحنة . لوّح ميك بيده حين ظهر الرجال وقال :

«لقد فعلناها من غير أن يرانا أحد . والآن نستطيع أن نشرع بنادقنا» .

تبع الرجال ميك مبتعدين عن الغزلان التي وقفت هادئة ورؤوسها بأتجاه الرجال . إتجه ميك نحو الشاحنة وأخرج حزمة كبيرة من الصندوق الخلفي للشاحنة . وعلى ضوء النجوم أخرج أربع بنادق كان توم قد سرقها من معسكر للجيش وقال :

- «حسن ، خذوا البنادق ... ياماكس ستقود العملية لأنك أفضل صياد ... علينا أن نكون حذرين فلا نخيف الغزلان» .

تبع الرجال ماكس ولم يظهر على الغزلان أنها أحست بأقتراب الرجال وفي اثناء ذلك أعطى ميك أوامره الأخيرة : «بيرني ... سترمي تلك الحيوانات من جهة اليسار ، وانت ياماكس من



اليمين ، أنا وتوم سنصوب من الوسط ، وسأرفع يدي في لحظة الاطلاق » .

وبدأ الرجال الأربعة يتحركون بحذرٍ نحو الغزلان .

●●●

مـوت فـي المتنـزه

على بعد أميالٍ قليلةٍ من المتنزه ، كانت هناك سيـاراتـان تسرعان خلال الطريق الخالية .

كان رجل الشرطة شبرد يقود السيّارة الأولى وإلى جانبه جلست (آن) ... وخلفها كان سيّد وايت يقود السيّارة الثانية على مسافةٍ ثابتة .

راح بول يتطلع من مكانه حين هبطوا إلى الطريق الفرعية التي تقود إلى مزرعة رالي . ولم تمضِ سوى لحظات حتّى لاح بيتُ المزرعة ومخزن الغلال ...

وبدا له الوقت طويلاً منذ هروبه من غرفته التي سُجن فيها وحتى مجيئه الآن . لكنّ ذلك في الواقع لم يستغرق غير ثلاثة ارباع الساعة ! بعد عشر دقائق ، كان بأمكانهم أن يروا أضواء بيت مانور في متنزه رالي . أبطأت السيارة الأولى من سرعتها وتقدمت فوق العشب على جانب الطريق وتبعتها السيارة الثانية .

خرج شبرد وآن من السيارة واتجها نحو سيّارة وايت .

قال رجل الشرطة :ـ «ليس لدينا وقت لنخبر من في بيت مانور عمّا حدث فربما تحمل العصابة الغزلان الآن ؛ سنترك السيارتين هنا ونمشي ، وبذلك لن يسمعنا ميك سيموندز ورجاله ؛ والتفت رجل الشرطة نحو آن وبول وقال :ـ

«عليكما ان لاتحدثا ضجة ما كي لاتتعرضا للخطر ، فاولئك الرجال خطرون ومسلحّون بالبنادق ... سنحاول أن نجدهم أولاً بذلك نستطيع أن نساعد شرطة جلوستر حين يصلون . دعونا نأمل في وصولهم الآن » .

أجاب بول :ـ «سنكون حذرين للغاية ، سأبقى مع آن طوال الوقت» . لم تقل آن شيئاً وبدا عليها السرور .

غادر الأربعة السيارتين ومشوا بضع دقائق خلال الشجيرات ثم وصلوا إلى سياج المتنزه : في اللحظة التي حاول فيها رجل الشرطة أن يتسلق السياج حدث شيءٌ ما : فمن الاشجار التي تبعد مائة متر عنهم . في وسط المتنزه انطلق صوت الرصاص .

إستدار بول وآن وتطلعا إلى بعضهما .بعد كلّ تلك الجهود التي بذلها بول فأنهم قد وصلوا متأخرين .

وقف رجل الشرطة و(وايت) ينصتان واقتربت آن من بول. بعد برهة صمتت البنادق فاستدار رجل الشرطة وهمس :

«لنقترب ونر ماذا يفعلون ... ربما يحمّلون الآن الغزلان الميتة في الشاحنة ... ابقوا سائرين ورائي » .

سار الأربعة يقودهم رجل الشرطة عبر العشب المكشوف متجهين نحو الشجيرات . وفجأة توقف رجل الشرطة و(وايت) ، فقد جثا بول وإلى جانبه آن على الارض : خلال الاغصان ، استطاع بول أن يرى شيئاً مايتحرك وحين أمعن النظر تعرف من خلاله على الشكل الضخم لـ (توم) ! ... كان الأخير يسحب شيئاً على الأرض ، وعرف بول ان ذلك الشيء هو غزالة ميتة ! .

همس وايت : «إني أرى خمس غزالات ميتات . اتوقع أن يحملوهن ، وبعد ذلك يصطادون المزيد» : وفجأة ، سمع بول ضجة بين الشجيرات وراءه . فتحرك مبتعداً عن آن وانسلّ باتجاه تلك الشجيرات ولم يلاحظه رجل الشرطة ووايت فقد كانا مشغولين بمراقبة الرجال ... : ورأت آن بول وهو يقف منصتاً ... إنه يسمع الآن أصوات تنفسٍ ثقيل فانسلّ إلى الأمام ودار حول الشجيرة ... وهناك بجانبها كان ثمة غزالة جريحة تلعق جراحها وكان الدم ينزف من وجهها وجوانبها ، وهي تتنفس ببطء وألم .

عرف بول ان ذلك الحيوان لن يعيش طويلاً وتساءل كم غزالة جريحة انسلّت بصمت مبتعدة في الظلام لترقد بعد ذلك وتموت .

وارتجف بول من الغضب ، غضب لم يحس به طوال حياته فهؤلاء الرجال يصطادون تلك الحيوانات من أجل أن يستحصلوا لأنفسهم شيئاً من المال !

ألقى بول نظرة أخرى على الغزالة الميّتة وعاد إلى آن .

همست آن : « ماكان ذلك الشيء يابول ؟ » .

أجاب بول : « كان غزالة ... غزالة ضربت برصاصة ...

وهاهي تموت » . لم تقل آن شيئاً ... إنها لم ترَ بول غضباناً ومنزعجاً كما تراه الآن .

همس بول : «سأجعل اولئك الرجال يدفعون الثمن ... لِمَ لم يهرع رجال الشرطة في الحال . كان من المفروض أن يصلوا الآن ... يجب أن نوقف هؤلاء الرجال » .

لم تكن هناك اشارة توحي بوصول سيّارات الشرطة ... وأدرك بول ان العصابة ستصطاد المزيد من الغزلان ... ففكر أن يوقفهم بأية طريقة كانت .

فجأة التفت نحو آن وهمس :ـ «آن ، انتظريني حتّى أعود » .

وقبل أن تقول آن شيئاً استدار وركض خلال الشجيرات ، فتملكتها الدهشة وهي تحدّقُ في إثره ، وسرعان ماالتفت شبرد نحوها وهمس قائلاً :ـ «ماالذي يفعله بول ، لقد أخبرته بالأ يخاطر ، أين ذهب ؟ » هزّت آن رأسها وأجابت : «لاأعرف ... لقد أخبرني أن انتظره هناء . تطلع الجميع عبر المتنزه لكن بول كان قد اختفى في تلك اللحظات . وهاهو الآن يجري مسرعاً بالقرب من سياج المتنزه ... ثم تسلق عبره وهبط راكضاً باتجاه الطريق .

كانت سيارة (وايت) لاتزال في مكانها مفتّحة الابواب . فتح بول الصندوق الخلفي لتلك السيّارة وأخرج من أحد الجوانب صندوقاً . وبعد دقيقةٍ غادر السيّارة وكرّ راجعاً ...

●●●

حيلة

حدّق الآخرون بدهشة حين عاد پول وهو يحملُ الصندوق الذي جلبه من سيّارة وايت ، وعلى ذلك الصندوق كتبت هذه الكلمة بحروف كبيرة (الفزّاعة) .

سأل وايت (پول) : « ماذا تفعل بها ؟ »

وهمس شبرد غاضباً : « أولَمْ أخبرك بألاّ تخاطر أبداً

أجاب پول : « لن اقف وأتفرج على هؤلاء الرجال وهم يقتلون المزيد من الغزلان ، ولذلك وجدت طريقة نوقفهم بها ...

قالت آن وهي تشير إلى الصندوق : «لكنك لاتستطيع استعمال ذلك الشيء ياپول ، فكلّ مايستطيع فعله أن يحدث ضجة عالية» .



قال پول بسرعة :ـ « بالضبط ... الفلاّحون يستعملون الفزّاعة ليخيفوا الطيور ... إنّها تحدث ضجةً عالية تشبه اطلاق البنادق » .

ثم التفت نحو الفلاّح وقال :

- « سيّد وايت ... إن فكرتي ان نضع الفزّاعة بين الشجيرات خلف العصابة ونقترب نحن من الاتجاه الآخر ، ثم نخبر العصابة ان الشرطة هنا وهي مسلحة بالبنادق . وحين تنطلق الفزّاعة وراءهم بالكثير من الضربات العنيفة فسيعتقد الرجال أنّ الشرطة تحيط بهم من كلّ الجهات » .

قال رجل الشرطة :ـ « تلك فكرة عظيمة ياپول » ثم التفت نحو (وايت) وسأله : « هل الخطة ممكنة ياسيّد وايت ، أتستطيع أن تشغلها ؟ » .

أجاب :ـ « نعم، أعتقدُ ذلك .. لنلقِ نظرة » .

ثم فتح الصندوق بسرعةٍ، وأخذ ينظّم الجهاز. وفي دقائق قليلة كان معداً للعمل .

قال وايت :ـ « هناك .. في داخل الفزّاعة ساعةُ توقيت .. سيضبط الوقت على ستّ دقائق .. وستكون

هناك مجموعة من الضربات كلّ ثلاث ثوانٍ. وستكون بالتأكيد شبيهة بأصوات البنادق » .

قال رجل الشرطة :ـ « إذن دعنا نُسرع .. سيدَ وايت، تأخذَ أنت الفزّاعة لانك تعرف كيف تشغلها. وأريد منك أن تنصبها وراء العصابة بين الشجيرات .. وبعد ذلك سوف أنادي على العصابة وأخبرهم انهم محاطون من كلّ الجهات. وفي ذلك الوقت تنطلق ضربات الفزّاعة »

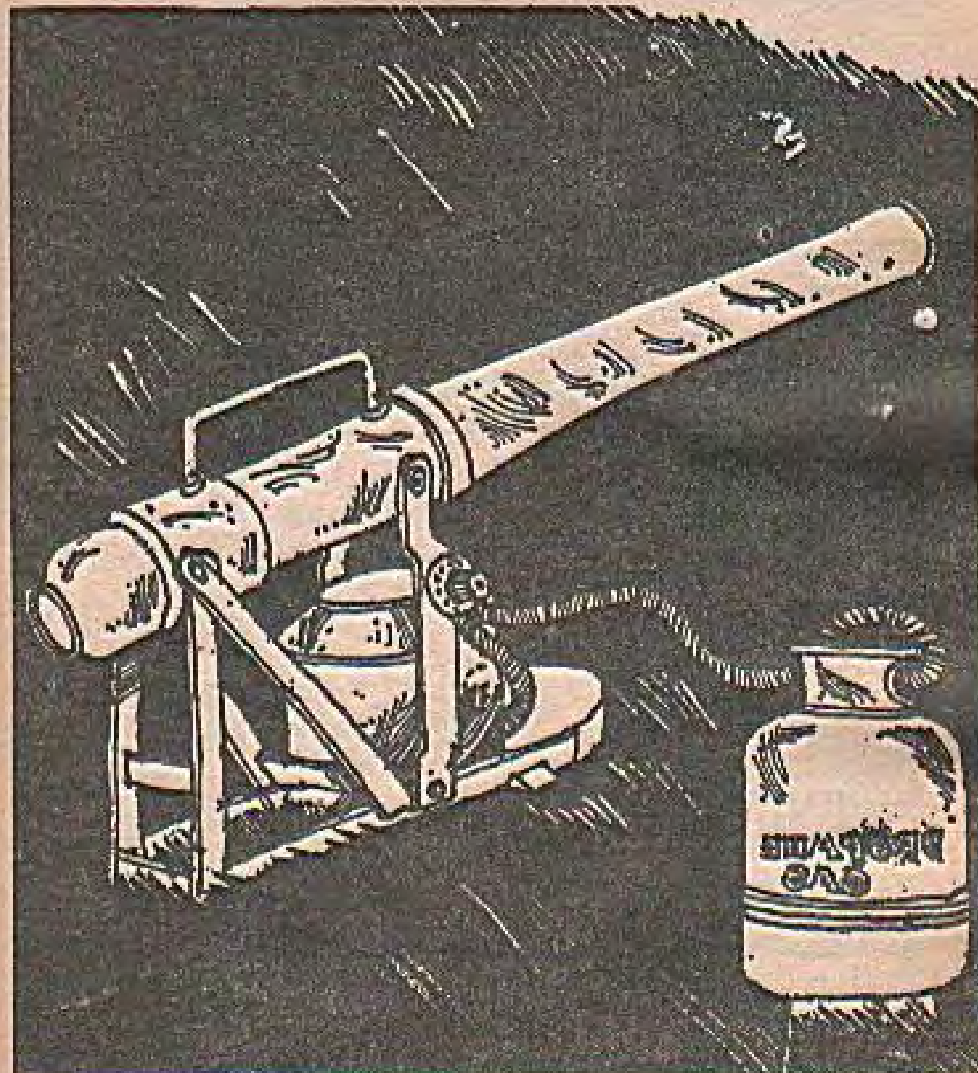
همس وايت : « فهمت، إمنحني خمس دقائق واكون مستعداً. ثم حمل الفزّاعة وسار بصمت خلال الشجيرات.

تطلعت آن نحو پول وهمست :ـ « إنّها لفكرةٌ ذكيّة ياپول .. لنأمل أن تشتغل تلك الفزّاعة » .

مكث الثلاثة ينتظرون بصمت ومرّت الدقائق الخمس بطيئةً متثاقلة.

قال رجل الشرطة :ـ « حسن .. حان الوقت .. امكثا انتما الاثنان هنا وكونا حذرين .. فربّما يطلق الرجال النار »

فسألته آن :ـ « ولكن ماذا عنك ؟ » .



لم يجب رجل الشرطة بشئ واتجه نحو الفسحة المكشوفة، ثم وقف هناك ونادى : « أيها الرجال .. يا من هناك .. اصغوا إلي نحن رجال الشرطة . انتم محاصرون، أسقطوا بنادقكم ولا تتحركوا . نحن مسلحون ونحيط بكم » .

وفي تلك اللحظة انطلقت الضربةُ الأولى واعقبتها أخرى بعد ثلاث ثوان، واستمرت الفَزاعة على ذلك كل ثلاث ثوانٍ، محطمة بتلك الضجة صمت الليل .

وانطلق الصياح من بين الأشجار ... كانت الغزلان تركضُ في كلّ اتجاه. وبين تلك الغزلان الخائفة كان ثمة رجال يركضون !

كان الرجل الضخم توم يركضُ خلال الأشجار، ووراءه كان ماكس .

لقد نجحت خطّة بول، فالرجال أسقطوا بنادقهم وأسلموا أنفسهم للفرار .

وفي تلك اللحظة، أضيئت الاشجار والشجيرات ..

صرخت (آن): « إنهم رجال شرطة جلوستر .. لقد وصلوا أخيراً.

لم ينتبه احدٌ سوى (آن) حين وصلت سيارات الشرطة الأربعة إلى المنتزه بين الأشجار .

وإذ أضاءت مصابيحها الأمامية المتنزه، أبصر (بول) و (آن) (توم وبيرني وماكس) وقد أحيط بهم من قبل رجال الشرطة ·

التفت (بول) نحو (آن) وهتف قائلاً : « الآن، قد أنقذت الغزلان يا (آن) ! »

وما أتم كلامه حتى انطلقت ضجةٌ من جهة الشجيرات ، فتطلع صوبها فإذا به يرى (ميك سيموندز) يركضُ هارباً خلال الأشجار.

فصاح :ـ « إنّه ميك سيموندز ·· لم يبصره رجال الشرطة ، سأتعقبه يا (آن) ؛ وانطلق في إثره راكضاً ·

للمرّة الثانية بقيت (آن) لوحدها في تلك الليلة ·

أما (بول) فقد شرع يركضُ خلال الشجيرات ·· كان باستطاعته أن يسمع لهاث سيموندز من غير أن يستطيع تمييزه بسبب الظلام ؛ وفجأة ·· لم تعد ثمة شجيرات ·· ورأى بول (ميك) وهو يركضُ في الأرضِ المكشوفة باتجاه الشاحنة · وحين أحسَّ ان بول سيلحق به غيّر طريقه وانطلق مختفياً بين الأشجار ؛ وعلى بعد أمتار قليلة من الشاحنة، وقف بول وأنفاسه تتلاحق وهو لا يستطيع مواصلة الركض ؛ لكنّه تمالك نفسه وهرع إلى

الشاحنة فألفى صندوقها الخلفي مشرعاً فأخرج منه درّاجته البخارية ·· ثم قفز فوقها وانطلق مسرعاً خلال المتنزه في إثر ميك سيموندز ·

المطـــاردة

على الأرض الوعرة، قاد «پول» درّاجته البخارية ٠٠كان الظلام أشدّ حلكةً من أن يرى جيّداً. لكنّه أدرك ان (ميك) قد اتجه إلى النهر ٠٠ لابد ، فقرر أن يسبقه ويصل قبله إلى هناك .

كان أمام (سيموندز) احتمالات، امّا أن يعبر النهر سابحاً أو ينطلق عبر الجسر القريب من بيت مانور ، وذلك سيأخره ويمنح رجال الشرطة الفرصة للقبض عليه .

زاد پول من سرعته واتّجه نحو المعبر ، مخترقاً صفوف الأشجار ، مؤملاً أن تنجح خطته .

في دقائق قليلة ، وصل إلى ضفّة النهر واتّجه من هناك إلى المعبر الذي أقيم على النهر ٠٠٠ وحين وصل إليه اندفع بدرّاجته قافزاً نحو القارب فاهتزّ القارب بشدة ثم بدأ يغوص ببطء في الماء ، فقد كان أصغر من أن يحتمل درّاجة بخارية ثقيلة .





سحب بول الحبل المربوط بالقارب فتحرك ببطء عبر النهر لكنه بدأ يغطس بعد ثلاثة أمتار فقط ؛ لم يكن بامكان بول أن يعمل شيئاً ، فقد كان الماء ينسكب من الجوانب وبدأت الدراجة تغطس هي الأخرى ؛ اضطر بول أن يعوم في الماء المتجلد من البرد باتجاه الضفّة ، ولم يلبث أن رأى شخصاً يقف هناك ؛ كان ذلك الشخص هو «ميك سيموندز» الذي لم يلبث حتى انقلب سابحاً في الماء ...

أين هم رجال الشرطة ؟ .. أدرك بول انهم قد نسوا المعبر في أثناء بحثهم في المتنزه ، واذا استطاع ميك أن يصل إلى الضفّة الأخرى فربما هرب من هناك .

كان عرض النهر حوالي عشرين متراً والمسافة بين (ميك) و (بول) خمسة أمتار ، لكنّ الأول لم يكن يجيد السباحة جيّداً فراح بول يقترب منه ، وبينما هو على تلك الحال إذا بسيموندز يطلق صرخة ثم راح يخبط الماء بكفيه .

« ساعدني يابول ... انني أغوص ... لاأستطيع » .

واختفى رأسه تحت الماء ثم عاد وارتفع قريباً من الضفة .

« بول ... ساعدني ... أرجوك » . واختفى رأسه ثانية .

فكّر بول انها ربما كانت خدعة من ميك ، ورغم ذلك فلم يكن أمامه الا أن يمدّ يد المساعدة ! .

وحين ظهر ميك ثانية ، مدّ پول يده اليه بسرعة وراح يجذبه سابحاً على ظهره ببطء . وحين وصلا إلى الضفّة ، تعلق پول بغصن شجرة وحاول أن يرفع ميك .

فجأة ... سحب ميك ذراعه وضرب بقوّة وجه پول وهو يصيح :

«إنك لأحمق ياپول تايلور ... انك لأحمق » .

إستشعر پول غضباً لم يحسه في حياته من قبل ... إنه يكره هذا الرجل الذي خدعه من قبل ... ولم ينسَ المتاعب التي سببها له .

خمس غزالات قُتلت ، ومن دونهن أخريات أصبن بجروح ... وپول نفسه سُجن وضرب ضرباً مبرحاً . وهاهي الآن دراجته البخارية في قاع النهر .

وإذ تذكر پول ذلك كلّه ، رمى بنفسه على ميك ولم يكن الأخير مستعداً ، فبرغم أنّه كان أقوى الأثنين الاّ أنه لم يكن يتوقع أن يهاجمه پول .

منح الغضب پول قوّة فراح يكيل الضربات إلى وجه ميك بعنف شديد جعلت ميك يهوى تحت الماء وقد شلّه الخوف وأعجزه .

وكان پول وهو يكيل الضربة يصيح :

- « تلك من أجل الغزالات التي قتلتها ... وهذه لأنّك خدعتني وهذه من أجل درّاجتي البخارية » .

وبينا هو كذلك إذا به يحس ان كفّاً ثقيلة تحطّ على كتفه فتطلّع فاذا به يرى رجل الشرطة الذي اتى ، قائلاً :

- « ذلك يكفي الآن ... إنك لاتريد ان تقتله ! .. اظنّ أنكما نلتما كفايتكما ... هيا اتركه ياپول » .

أفلت پول ميك وشرع يتسلق الضفّة بمساعدة رجل الشرطة ثم مشى بضع خطواتٍ وسقط على الأرض وهو يتنفس بعمق .

وشعر بكف تربت على رأسه ففتح عينيه ورأى (آن) ... سألته :- « أأنت بخير ياپول ؟ » .

ابتسم وقال : «أنا بخير .. بخير .. لكن .. لاأعرف مالذي حلّ بيك ؟ » .

بدأ پول يستشعر تحسناً في حاله فساعده رجل الشرطة على الوقوف فراح يتطلع حوله، وفي تلك اللحظة وصل (شيرد) وصافحه وهو يقول :- « لقد قبضنا عليهم ياپول ... ماكنتُ أظنّ ان سيموندز والآخرين سيسببون تلك المتاعب كلها » .

ورأى بول (ميك) وقد قبض عليه شرطيان وهو لا يستطيع السير إلاّ بالكاد ووجهه متورمٌ مرضوض ...

وسمع (آن) تقول : «ميك .. لم خطّطت للغارة ؟ ... لم لم تخبرني بالحقيقة ؟ لماذا ؟ » .

ثم سمعها تخاطبة قائلة : «وأنت يا بول ، انظر مافعلت بـ (ميك) انا لاأفهم .. أنا لاأفهم حقاً ... » .

وبدأت تبكي بهدوء .. ثم اتجهت نحو إحدى سيّارات الشرطة وحاول بول أن يلحق بها، لكنّ شبرد أوقفه وهو يقول :

« دعها تمضي يا بول .. إنّها تريد الانفراد بنفسها .. سترتاح بعد ليلةٍ من نومٍ عميق» .

وضحك وهو يقول : « وكذلك أنت .. هيّا .. سنوصلك إلى البيت .. انك تحتاج لليلةٍ كاملة من الراحة » .

اتضاح الأمور

في الصباح التالي، استيقظ بول في الساعة الحادية عشرة ! .

لقد نام اثنتي عشرة ساعة بالتمام ! .. وحين استيقظ كانت ساقاه وذراعاه مجرّحتين وكان وجهه مصاباً بخدوش.

وبعد أن تناول فطوراً لذيذاً، ودّع بول أمّه واتجه نحو مركز الشرطة ليدلي بافادته كما وعد شبرد بذلك .

إنه الآن يمشي وقد تملّكه الفخر والفرح، لكنّ ثمّة شيئين كانا لا يزالان يقلقانه .. لقد خسر درّاجته البخارية، فحتّى لو استطاع أن يسحبها من قاع النهر فانّ المحرك سيكون قد تضرر وربّما يحتاج منه أشهراً لكي ينظفه .

وكان قلقه الآخر بسبب (آن) .. فبعد تلك الليلة شعر بول انّه يحب (آن) كثيراً، لكنّه لم يكن واثقاً ان كانت تبادله الحب نفسه.

وحين وصل إلى مركز الشرطة، كان شبرد يتحدث إذّاك إلى أحد زملائه، وحين أبصر (بول) هتف :

ـ « صباح الخير أو بالأحرى مساء الخير يا (بول) ! » ..

ابتسم بول .. كانت ساعة الحائط تشير إلى الثانية عشرة والنصف .. قال الرجل الآخر : « آمل أن تكون نمت جيداً ... أنا المخبر الرقيب روجرز .. تفضل بالجلوس يا بول .. انني مسرور جداً لأنك بخير بعد كل الذي حدث أمس » .

قال بول وهو يجلس :ـ « أنا بخير .. هل ترغب أن أدلي الآن بإفادتي ؟ »

قال المخبر روجرز :ـ « ذلك صحيح » .. ثم تناول قلماً ودفتر ملاحظات وعاد يقول :ـ « والآن .. ابدأ منذ البداية واخبرنا عن كلّ شئ يا بول .. تكلّم ببطء فإني لا أستطيع الكتابة بسرعة » .

وشرع بول يحكي قصّته، تحدث عن زيارة (آن) و(ميك) للمزرعة، .. تحدّث نصف ساعة حاول أن يتذكر فيها كلّ شئ، وسأله رجلا

البوليس الكثير من الأسئلة .. وفي النهاية أغلق المخبر روجرز دفتر الملاحظات، وقال :

« حسن يا بول .. ذلك أمرٌ ممتاز .. لقد تذكرت التفاصيل كلّها، وأعتقد اننا عرفنا القصة كلّها ..

أودّ أن تعرج غداً على دائرة شرطة جلوستر، حيث ستطبع افادتك وتوقع عليها.

قال بول :ـ « حسن .. غداً هو الجمعة ، وعليّ أن اطلب من السيد آدم أن يسمح لي بالذهاب » .

قال شبرد :ـ « أنا واثق انه لا يمانع .. لقد أخبرته بما حدث واعرف انه فخور بك، مثلنا كلّنا » .

● ● ●

خرج بول إلى الشارع فاستقبله هواء شهر كانون القارس، فحث خطاه، ماراً في طريقه بمبنى الاجتماعات، ولم تمض سوى دقائق حتى كان قد وصل إلى دائرته .

ألفى السيد آدم منهمكاً في عمله كالمعتاد والآنسة « فلور تطبع على الآلة الطابعة، وحين رآه هبّ واقفاً وقال وهو يمد يده لـ (بول) :

« مرحباً بول، ياولدي .. ما أشدّ سرورنا بنجاتك ».
وقالت الآنسة فلوز: «نعم نحن مسرورون جداً». وعاد آدم يقول :«عليك أن تخبرنا عن الاحداث التي مررت بها فيما بعد يابول .. لكن ليس، الآن، فلدينا عمل كثيرٌ لا نستطيع تركه .. لقد افتقدت مساعدتك .

والآن : أودّ ان تتناول ذلك الملف وتفحص قائمة العقارات التي فيه ..
هزّ بول رأسه وراح يفكر أن ليس ثمة شئ قد تغير وها هو يعود إلى عمله كالمعتاد ...

وبعد ساعة ونصف الساعة من العمل، حان وقت الشاي، فرفع بول رأسه عن الأوراق التي أمامه ليجد ثمة شخصاً أمامه .. وكاد قلبه أن يقفز من بين ضلوعه .. لقد كانت آن ! ..
ابتدرته قائلة : «مرحباً بول .. لقد جئت لأطمئنَّ عليك» .
قال بول وهو يخطو نحوها :ـ « أوه .. أنا بخير » .
واضاف : « ما أشدّ سروري لمجيئك يا (آن) » .
ابتسمت وقالت : « حسن، أنا أرغب برؤيتك .. لقد كنت منزعجة أمس ، كانت الامور فوق احتمالي ».
صمت للحظة، وعادت تقول برقة :

« لقد كنت في تلك الليلة شجاعاً يابول .. وكنت خائفة لكن خوفي تضاءل لوجودك بجانبي ...
لم أكن أعرفك حقاً من قبل ... ولم أكن أعرف مدى حبّك للحيوانات » .
قال بول :ـ « لم نكن نتحدث عن اهتماماتنا يا آن » .
فقالت : « لم نكن نعرف بعضنا .. أليس كذلك » .
فتطلع إليها وفكّر انها تبدو جذابة بردائها الطويل وشعرها الناعم ثم قال لها : « آن هل ستأتين معي إلى حفلة الرقص ؟» .
فأشرق وجهها بالسعادة وقالت :ـ « نعم يابول .. أحب أن أجي » .. شكراً لك على طلبك هذا .. والآن ينبغي أن أذهب وأعود إلى العمل » . ثم استدارت واتجهت نحو الباب .. ولكن قبل أن تصل إليه دخل رجلان وكان أحدهما (شبرد)، أمّا الثاني فكان طويلاً ذا شعر أشهب، يرتدي معطفاً أسود أنيقاً. ولم يكن بول وآن قد رآياه من قبل.
هتف (شبرد) حين رأى (آن) : « أوه .. جيّد .. أنا مسرور انك هنا ياآنسة ماكدونالد » .
ثم استدار نحو الغريب وقال : « هذا هو الشاب سيد جون .. بول تعال وتعرف على (جون رالي) مالك متنزه رالي » .

فجاء بول وصافح الرجل وهو يقول : « كيف حالك سيّد جون ؟

قال الرجل : « أنا مسرورٌ جداً للتعرف عليك يابول، لقد انقذتنا من متاعب جمّة .. لقد أخبرت ان درّاجتك في قاع النهر .. اهذا صحيح ؟ » .

هزّ بول رأسه وقال : « نعم ياسيّدي .. انها هناك .. لكنّي اتوقع انتشالها ثانية » .

مدّ الرجل يده في جيبه وأخرج ظرفاً وسلمه لبول وهو يقول :

« أرجو منك أن تقبل هذا (الشيك) يابول .. إنّها طريقتي في شكرك وآمل أن تساعدك في دفع تكاليف تصليح درّاجتك » .

فتح بول الظرف .. كان في داخله شيكاً بمائة باون .. وفي تلك اللحظة شعر أنّ هناك يداً تمسّه فتطلّع حوله فاذا به يرى (آن) . همست له : « بول .. أنا فخورة بك جداً .. كلنا فخورون بك » ..

تطلع اليها بول ثم التفت نحو السيد جون وقال :

« شكراً جزيلاً .. لكن هل تمانع إن لم استخدم ذلك المبلغ في تصليح الدرّاجة .. إني أودّ أن أبيعها وأشتري سيّارة

رياضيّة » . وضحك جون وقال : « إفعل ما تود بهذه النقود يابول » .

فالتفت الأخير نحو (آن) وقال :

« أعتقد انّ سيّارة رياضيّة أفضلُ من درّاجة بخاريّة .. أليس كذلك يا (آن) ؟ » .

فابتسمت (آن) وأجابت :

« بالطبع يابول .. لكن عليك أن تعدني بشيء » ...

- ماذاك ؟

- لا تشتر السيّارة من مرآب ميك سيموندز !!! ..